# مأساة
# طبيب الخليفة ...

تأليف
نسيم مجلى

اســـــم الكتـــــــاب : مأساة طبيب الخليفة

اســـــــم المؤلـــــف : نسيم مجلى

الطـــــــــــبـعـة : الأولى

الـنـاشـــــــــــــر : منتدى الشرق الأوسط للحريات

رقم الإيداع بدار الكتب :

# إهـــداء

إلى الصديق العزيز

الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى

الذى نصحنى بقرائة هذا الفصل الخاص بمحنة حنين بن اسحق فى كتاب:

«عيون الأنباء فى طبقات الأطباء» لابن أبى أصيبعة قائلا «سوف تخرج منه بعمل أدبى جميل».

والواقع أن هذا الموضوع قد أغرانى بدراسة حياة حنين بن اسحق وعصره دراسة جادة ودقيقة أثمرت عملين مهمين هما كتاب «حنين بن اسحق وعصر الترجمة العربية» الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٦، وهذه المسرحية.

## تقديم بقلم

# الأستاذ مجدى خليل

فى إحدى أمسيات يناير ٢٠٠٨ اصطحبنى الأستاذ الكبير نسيم مجلى لزيارة منزل الأستاذ الدكتور بطرس بطرس غالى على نيل القاهرة وذلك لمراجعة مسودة كتابه الذى كان يكتبه عنه. وقد قضينا سهرة طويلة نقرأ بعض نصوص الكتاب وملاحظات الدكتوربطرس غالى عليها، كما تطرقنا إلى الكثير من المسائل العامة حول مستقبل الدولة والنظام والكنيسة فى مصروعلاقة الكنيسة بالدولة،استفدنا فيها كثيرا من خبرات الدكتور بطرس بطرس غالى الثرية.

ومنذ أيام وصلتنى نسخة من الكتاب فى شكله النهائى بعد الطبع بعنوان «بطرس بطرس غالى وحلم المدينة الفاضلة»، الصادر عن دار الشروق بالقاهرة عام ٢٠١٠، وعندما تصفحت الكتاب وهممت بكتابة مراجعة له فى عمودى هذا تذكرت أنه من الأفضل الكتابة أولا عن المؤلف نسيم مجلى ، حيث أن الدكتور بطرس غالى كتبت عنه مئات المقالات وعشرات من الدراسات والعديد من الكتب،فى حين أن نسيم مجلى مظلوم رغم عطاءه الفكرى الكبيروالمتواصل.

ولد نسيم مجلى ( أطال الله فى عمره) فى قرية العوايسة بسمالوط أحد مراكز محافظة المنيا فى ١٠ يوليو ١٩٣٤، وتخرج

فى قسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة عام ١٩٦٠، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا فى النقد والأدب المسرحى من أكاديمية الفنون عام ١٩٧٠، عمل مدرسا للغة الإنجليزية بوزارة التعليم المصرية لمدة تقرب من العشرين عاما، ثم انتدب للتدريس بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة من عام ١٩٨٥ حتى عام ٢٠٠٠ ليتفرغ بعد ذلك كلية للبحث والكتابة .

ورغم هذه الحياة الحافلة بالعمل المضنى فى التدريس لكى يستطيع الإنفاق على أسرته، إلا أن عطاء الفكرى كان، ولايزال غزيرا متميزا، رغم أعباء العمل والأسرة.

ألف نسيم مجلى ١٠ كتب أحدثها كتاب «بطرس بطرس غالى وحلم المدينة الفاضلة» و٤ مسرحيات ليس أخرها «المسيح يصلب فى فلسطين» الصادرة بالإنجليزية فى أمريكا عام ٢٠٠٩، وترجم الى العربية ١٢ كتابا ومسرحية. ولكن هناك مجطات فى كتاباته ينبعى الوقوف عندها لتميزها وتفردها وشجاعتها. ولعل أبرز هذه المحطات دوره المشرف فى الدفاع عن تراث المفكر الكبير لويس عوض، ففى كتابه القيم «لويس عوض ومعاركه الأدبية» حوالى ٦٠٠ صفحة، أرخ نسيم مجلى لمعارك لويس عوض الفكرية. فقد كان لويس عوض مفكرا عملاقا شجاعا ينادى بالقومية المصرية فى عز سطوة القومية العربية فى الحقبة الناصرية، ويدعو للعامية المصرية فى ظل هوجة المد العروبى ثم المد الإسلامى واعتبارهم الفصحى لغة الإسلام، وكان يعتز أيضا بالتراث اليونانى والرومانى والغربى فى وقت نشر فيه كم كبير من الكتب المفبركة

التى تعلى من شأن الحضارة العربية والإسلامية على ما عداها من حضارات العالم ،ويفاخر بالفرعونية فى وقت كان الجميع يتمسح فيه بالعروبة.

وقد فتح هذا التوجه على لويس عوض معارك لا أول لها ولا أخر. ولكن لويس عوض كان كفيلا بها، بل إن لويس عوض جسد فى معاركه الصدام ين الأصالة والمعاصرة، وكذلك الصراع بين الهوبة المصرية والهويات الوافدة علينا من الصحراء. هذه المعارك الفكرية عرضها برصانة وموضوعية نسيم مجلى فى كتابه عن لويس عوض. ويحمد لنسيم مجلى أيضا دوره الشجاع فى إعادة نشر كتاب «فقه اللغة العربية» للدكتور لويس عوض وكتابة مقدمة مطولة للكتاب والذى نشرته دار سينا ثم دار رؤية للنشر بعد ذلك. وهذا الكتاب أحد الدرر الثمينة التى كتبها المفكر الرحل لويس عوض لتشريح اللغة العربية والحضارة العربية. وقد تمت مصادرة الكتاب عام ١٩٨١ بعد تقرير للدكتور رشاد رشدى رفعه للسلدات طالبا منه مصادرة الكتاب. ولم يكتف رشاد رشدى بذلك بل حرض ابن أخته ، الكاتب الإسلامى أحمد بهجت ، وكان وقتها رئيسا لمجلة الإذاعة ، لنشر سلسلة من المقالات التحريضية ضد لويس عوض بقلم الدكتور بدراوى زهران أستاذ فقه اللغة بجامعة اسيوط ، والتى جمعها بعد ذلك فى كتاب نشرته رابطة العالم الإسلامى بعنوان «دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته وأباطيل أخرى اختلقها الصليبى المستغرب لويس عوض». وجدير بالذكر أن الدكتور طه حسين كان قد حذر لويس عوض من رشاد رشدى فى بداية عمله بقسم اللغة الإنجليزية.بكلية الأداب والتى

كان طه حسين عميدها فى ذلك الوقت.

فى الرحلة الفكرية لنسيم مجلى نقف أيضا عند دوره فى ترجمة كتاب «القديس مرقس وتاسيس كنيسة الأسكندرية» لمؤلفه المؤرخ الدكتور سمير فوزى المقيم بسويسرا، ودوره أيضا فى المراجعة االلعوية لموسوعة من «تراث القبط» التى صدرت فى ستة أجزاء ورأس تحريرها الدكتور سمير فوزى أيضا.

من الكتب الجميلة التى نشرها نسيم مجلى كتابه «ابن سينا القرن العشرين» الذى تناول فيه كتابات جراح العظام االكبير الراحل الدكتور محمد كامل حسين وحياته، وقدم فيه دراسة موفقة حول روايته «قرية ظالمة»، وهى أهم رواية عربية عن محاكمة السيد المسيح وصلبه. كذلك يحسب لنسيم مجلى أنه عرف القارىء العربى بروائع الأديب الأفريقى العالمى وول شوينكا الحائز على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٨٦ حيث ترجم له ستة مسرحيات هى : حصاد كونجى، الموت وفارس الملك، عابدات باخوس، السلالة القوية، ثم سكان المستنقع، والأسد والجوهرة .

أما أحدث ما انتهى منه كاتبنا الكبير من دراسات فهو كتابه «الجنرال يعقوب ومشروع الاستقلال الأول» وهو قيد المراجعة ونأمل أن يتم نشره قريبا فى منتدى الشرق الأوسط للحريات.

إن هذه المقالة مجرد إطلالة صغيرة على بعض عناوين دراسات نسيم مجلى نبغى من ورائها تسليط الضوء على شخصية مصرية كافحت فى الحياة واستطاعت أن تنجح فى عملها، وأن تبنى أسرة مصرية ناجحة ومتحابة، فنبيل ابنه مهندس معمارى فى

نيوجيرسى ، وممدوح ابنه الثانى يعمل جراحا فى ولاية ساوث كارولينا، أما الثالث أيمن فيعمل طبيب تخديرفى فلوريدا، وإيرينى كمديرة مبيعات فى إحدى الشركات بولاية كونيكتكت ، ووراء كل هذا النجاح بالطبع زوجة وفية ومتفانية ... ورغم أعباء العمل الشاق والمضنى فى مهنة التدريس ، ورغم مسئوليات الآعتناء بأسرة ناجحة ومتميزة .... رغم كل ذلك ، استطاع نسيم مجلى أن ينظم وقته وينتج لنا كل هذا الانتاج الفكرى الغزير والمتميز والرصين من الكتب والمسرحيات والدراسات النقدية والترجمات .علاوة على كم كبير من المقالات الصحفية واللقاءات الثقافية.

لعل هذه المقالة تكون جسرا لتعريف القراء على كاتبنا الكبيروعلى إبداعاته ، وتفتح العيون على تكريمه الذى يستحقه... فجيل نسيم مجلى ملأ لنا رفوف المكتبات بكل ماهو غال وثمين .

شكرا نسيم مجلى على كل ما قدمته لعائلتك ولوطنك ولشعبك ولثقافتك... ولا تساقك مع ذاتك. والذى هو سر نجاحك...وتمنياتنا لك بمزيد من الصحة والعطاء.

ونحن هنا نقدم للقارىء العزيز أحدث عطاءات نسيم مجلى مسرحية «مأساة طبيب الخليفة» التى نتركها بين يديك عزيزى القارىء لتستمتع بها .

**مجدى خليل**

**رئيس منتدى الشرق الأوسط للحريات**

# تصدير:

قصة هذه المسرحية ليس فيها إلا القليل من الخيال . فهى مأخوذة من سجلات التاريخ التى نقلها الرواة ودونها الفصحاء من كتاب الحوليات والموسوعات وهى مبنية أساسا على رسالة كتبها حنين بن اسحق بخط يده بعنوان «المحنة الكبرى» ونقلها ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء».(+)

بطلها طبيب عبقرى ومترجم فذ ساهم بأكبر الجهود فى نقل العلوم والفلسفة الإغريقية، وكان له أكبر الأثر فى بعث الحضارة العربية. بطلنا عاش فى العصر العباسى، وعاصر مجد بغداد، وحظى بأعلى مراتب التقدير والإعجاب، لكنه لم يسلم من التنكيل والتعذيب من حكام تحكمهم الأهواء، ومناخ يغلب عليه الاستبداد، وتلونه مشاهد العنف والدماء.

إنها حقا مأساة وأى مأساة، فما أشبه اليوم بالبارحة. فتعالوا نستعيدها لنرى كم تقدمنا فى مدارج النحضر والعمران أو كم حصدنا من كوارث الجهل والإدمان. تعالوا نستعيدها من جديد لعلنا نستفيد والعبرة لمن يعتبر. وحتى تتأكدوا من صدق الرواية جئتكم بواحد من شهود الأحداث التى عاشها حنين، وكان قدره أن يحمل هذه المسئولية النبيلة، مسئولية نقل أخبار هذا العصر الفريد إلى من جاء بعده من أجيال.

ذلك الرجل هو يوسف بن ابراهيم، صديق حنين ورفيقه فى أيام الصبا والشباب، وأحد شهود مجده ونكباته. يصنفه كتاب ذلك الزمان بأنه نديم الأمراء، وجليس الشعراء والأدباء، وصديق الأطباء والعلماء، حافظ أسرارهم، وراوى أخبارهم. فاسمحوا لى أن أخرجه من لفائف التاريخ المحفوظ ليحكى لكم بشكل جديد قصة الملك الرعديد والطبيب الصادق الأمين على نحو جديد.

وحتى تكتمل جوانب الرواية اخترت هذه الجارية الفائقة الجمال التى وكل إليها أمر رعاية حنين فى السجن ومراقبته ونقل أخباره يوما بيوم إلى الخليفة المتوكل. والمفارقة الغريبة هنا هى أن اسمها شهرزاد. وهى تملك الكثير من دهاء شهرزاد الأسطورية، وفتنتها ولباقتها. وقد رأيت أن أستعين بها لتضفى على المشهد شيئا من الرقة والجمال، وهى أميرة الحكى والتاوهات، والخبيرة البارعة فى وصف الحساد والأوغاد.

وحسبنا أنها كانت هناك، داخل أروقة الحريم بين المحظيات والجوارى، وكانت من المفضلات لدى الخليفة ولها مكانة خاصة كأهم مستشاريه. فكانت إذا أصابه القلق تهدهده وترقيه، وتحكى له حكايات عن الجن والعفاريت وعن الشطار والتجار فتنسيه هموم الملك ومكائد الأعداء حتى تنفرج أساريره، ويبتل فرش سريره ويروح فى نوم عميق. وبعد أن تطمئن على هذه الحال تغلق عليه باب حجرته، وتذهب هى فى نوبتها الليلية تستقصى أحوال الجوارى والحراس، وتتسمع الهمسات والشكايات فتضع أيديها على أخص الأسرار، ومن ثم تركنا لها مهمة كشف مايدور خلف الأسوار.

**نسيم مجلى**

+ راجع تفاصيل هذه القصة في كتابنا «حنين بن اسحق وعصر الترجمة العربية» الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة في سنة ٢٠٠٦ . وفي التعقيب المنشور في نهاية هذا الكتاب.

**********

## الشخصيات

- الخليفة العباسي أبو جعفر المتوكل على الله.
- حنين بن اسحق طبيب الخليفة.
- يوسف بن ابراهيم صديق حنين وراوي أخباره.
- شهرزاد كاتمة أسرار المتوكل.
- الطيفوري وبختيشوع من جماعة الأطباء النصارى.
- الجاثليق أسقف الكنيسة النسطورية.
- القاضي والمحتسب.
- اسحق بن حنين وحبيش ابن أخته.
- ثلاثة جواري في خدمة حنين.
- قائد الحرس ومساعده.

# مأساة طبيب الخليفة

## الفصل الأول

### المشهد الأول :

### فى قصر الخليفة المتوكل.

**الراوى :** نحتفل اليوم بمناسبة عظيمة يستقبل فيها أمير المؤمنين الخليفة المتوكل طبيبه الجديد ليقدمه إلى الأمراء ورجال البلاط. أما الرجل الذى حظى بهذا الشرف العظيم فهو حنين بن اسحق ، صاحب الشهرة الواسعة فى أوساط االعلماء والمترجمين ولا بد أنكم سمعتم اسمه من قبل كأشهر مترجم للعلوم الإغريقية إلى لغتنا العربية. وقد اختاره مولانا أمير المؤمنين الخليفة المتوكل ليكون رئيسا لأطباء قصره، ونحن فى انتظارحضوره المبارك ليرأس مجلس البلاط، حيث يتوقع أن يعرض هذا الموضوع على أعضائه لأخذ المشورة قبل اصدار أمر التعيين.

**(يعلن الحاجب دخول الخليفة لقاعة الاجتماع بصوت مرتفع فيهب جميع الأعضاء واقفين ثم يشير عليهم بالجلوس)**

**الخليفة :** ( يخاطب المجلس).

لقد جمعتكم اليوم لأخبركم أننى قررت تعيين حنين بن اسحق طبيبا خاصا لى ورئيسا لأطباء القصر. لقد استدعيته عدة مرات لأخذ مشورته الطبية، وكنت فى كل مرة أزداد ثقة به رغم أننى لم آخذ أى دواء يصفه لى قبل أن أشاور فيه غيره. وقد أفادنى علاجه فى كل المرات التى طلبته فيها إلى الحد الذى جعلنى أفكر فى هذا القرار.فما رأيكم.

**عضو١:** صحة مولانا أمير المؤمنين وسلامته هى مايهمنا أولا وقبل كل شىء، لكن يبدو أن لديكم بعض الشكوك نحو هذا الرجل، وهذا من حسن الفطن. لأن حنين بن اسحق مسيحي من طائفة النسطوريين، وقد سافر الى بلاد الأعداء فى الاسكندرية والقسطنطينية بغرض البحث عن الكتب والمخطوطات .

**عضو٢:** ولابد أن تكون له علاقات طيبة مع البيزنطيين الذين يبحثون عن ثغرة ينفذون منها إلى بلادنا، وربما اتفقوا معه على تدبير معين يخدم أغراضهم .

**عضو٣:** أتعنى أنه يمكن أن يتآمر على مولانا أمير المؤمنين مثلا؟

**عضو١:** لم لا، فالذى يصنع الدواء فى إمكانه أن يصنع السم. وعدوك عدو دينك. ولابد من اختباره والتأكد من حسن نواياه .

**الخليفة:** وهذا ما سأفعله الآن.

**الراوى :** عند ذلك أمر المتوكل باحضار حنين بن اسحق. فدخل عليه وانحنى يقبل يديه ثم أخذ يدعو له بدوام الصحة وطول العمر. استقبله المتوكل استقبالا حسنا، ورحب به ثم أمره بأن يجلس أمامه، وعبر عن إعجابه ببراعته وحسن أخلاقه .

**الخليفة:** اسمع ياحنين، لقد وقع عليك اختيارى لتكون طبيبى الخاص، ومعنى هذا هو أننى سوف أءتمنك على نفسى وأجعلك موضع سرى. وقد احضرنا لك توقيعا فيه إقطاع يشتمل على خمسين ألف درهم. وسنكافئك بالكثير والكثير، ولكن لى عليك طلب أريد أن تنجزه الآن:

**أن تصف لى دواء فتاكا يقتل عدوا نريد قتله سرا.**

**حنين :** يا أمير المؤمنين إنى لم أتعلم إلا الأدوية النافعة. وما علمت أن أمير المؤمنين يطلب منى غيرها. فإن أحب أن امضى وأتعلم فعلت ذلك .

**الخليفة:** هذا شىء يطول. إن أمامك الآن كل هذه الأموال والعطايا، فإن وافقتنى كانت لك وأكثر منها وإن خالفتنى عذبتك عذابا شديدا.

**حنين :** أنا لا أعرف كيف تصنع السموم فأنا طبيب ومهنتى هى شفاء المرضى وتخفيف ألام المجروحين، وليس قتلهم.

**الخليفة:** إذن فقد جنيت على نفسك. خذوه إلى السجن بالقلعة.

## المشهد الثانى

## ساحة فسيحة أمام قلعة عالية

**الراوى:** (يشير إلى القلعة) .

هذه قلعة عالية على نهر دجلة اعتاد الخليفة أن يقيم فيها احتفالاته الرسمية، وأن يزورها من وقت الى آخر لقضاء بعض الأمسيات مع ندمائه وجواريه المفضلات. وقد وضع حنين فى هذا السجن حتى لايكون بعيدا عن حريم الخليفة ، اللائى قد يحتجن الى مشورته فى علاج أمراضهن بل وحتى من الوعكات الخفيفة التى تصيبهن. وكان بينهن جارية جميلة وذكية وعلى درجة عالية من الثقافة والإحساس المرهف، تعرف كثيرا من التاريخ، وتحفظ أجمل ابيات الشعر فضلا عن معرفتها بدسائس القصوروأحوال الحكام.

وقد وكل إليها الخليفة أمر حنين لكى تراقبه وتزوره من وقت الى آخر لتسأله عما يحتاج اليه وأن تحاول الدخول الى عالمه الخاص عن طريق الحديث فى الأدب والشعر والفلسفة، وكذلك عن أيام طفولته وصباه، وكيف تأتى له أن يتقن أربع لغات قبل أن يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر؟ وفى أى البلاد تمكن من اللغة اليونانية واستوعب ثقافتها وعلومها الطبية ؟ وعن مغامراته العاطفية وحياته هناك، لعلها تعثر من خلال ذلك على ثغرة تنفذ منها الى كشف أسراره

ونواياه. حتى يطمئن إليه الخليفة أويتخلص منه.

ومن جانبها حاولت أن تطمئن حنين فتدعوه لزيارة الحريم والاستماع الى شكاوى المرضى من الجوارى ونساء القصر. وقد حقق حنين نجاحا كبيرا جعل الكثيرات منهن يحطن به فى اعجاب ومحبة.

**(فى مدخل القلعة يقف رجلان هما قائد القلعة ومساعده.)**

**القائد :** خذ بالك جيدا فهذا السجين ليس رجلا عاديا. إن الخليفة يحرص على وجوده وسلامته لأقصى درجة. يقال إنه أعظم طبيب فى كل أنحاء بغداد.بل فى كل انحاء الخلافة العباسية.

**المساعد:** غريبة، ولماذا يسجنه هنا ؟ وهل تكون مكافأته السجن؟.

**القائد:** لا تتعجل الكلام وافهم . قلت لك إنه ليس سجينا عاديا وهذه ليست سجنا. إن هذه القلعة هى أعظم قلاع الخلافة وأكثرها حصانة. يلتصق بها قصر الخليفة المتوكل من الجهة الخلفية يحرسه الجنود الأتراك الذين جاءوا به الى السلطة. ومن أمامها يجرى هذا النهرالعظيم. إنه المكان المفضل للمتوكل الذى اعناد أن يقيم فيه احتفالاته، ويقضى فيه أجمل أوقاته مع حريمه وجواريه.

**المساعد :** يريد الخاليفة أن يكون هذا الطبيب قريبا منه ومن حريمه وجواريه ؟

**القائد :** ألم أحذرك من السخرية والثرثرة ؟

**المساعد:** ألا يعنى هذا أن الخليفة حرصا منه على صحة حريمه سجن هذا الطبيب هنا ؟.

**القائد :** ربما، وربما يريد أن يروضه حتى يخضع لكل مايريده منه.

**المساعد:** ( يضحك ) سبحان علام الغيوب ..!

**القائد :** إياك أن تتكلم فى السياسة. هذا قرارمولانا أمير المؤمنين الذى لاترد كلمته. وليس من شأن أمثالنا أن نناقش هذه الأمور.

**المساعد:** أنا لا أناقش. فقط أريد أن افهم.

**القائد :** وانت تفهم إيه ؟

**المساعد:** أفهم مهمتى على الأقل!

**القائد :** إن مهمتنا هى حراسة هذا الرجل وحمايته، وكذلك معرفة كل من يدخل إليه أو يخرج من عنده. هذه أوامر مولانا أمير المؤمنين. وقد خصص له ثلاثة من الجوارى الحسان للسهر على خدمته. وأوكل أمر الاشراف عليهن إلى جميلة الجميلات، نديمة المتوكل وكاتمة أسراره، الأميرة شهرزاد. وسوف نتلقى منها التعليمات بشكل مباشر يوميا .

**(يتحول الضوء الى داخل القلعة .يظهر حنين جالس على أريكة فخمة ينظر حوله فى صمت. تدخل شهرزاد)**

**شهرزاد :** صباح الخير ياحنين. لعلك استمتعت بنوم عميق الليلة.

**حنين :** الحمدلله . نعمت الليلة بنوم هادىء لم يعكر صفوه شىء. ؟!

**شهرزاد :** طبعا بعد أن أخرجت الجاريات ولم تسمح لهن بالمبيت هنا. أترفض هدية الخليفة؟

**حنين :** وهل هناك من يجرؤ على هذا ؟

**شهرزاد:** إذن لم تجد بينهن واحدة تعجبك أو تجذبك.

**حنين :** لا. هن آية فى الجمال والجاذبية. لكن لم يكن بى حاجة لشىء من هذا.

**شهرزاد:** ولكنك سوف تحتاج لهن حتما. وقد أمر الخليفة بارسالهن ليقمن على خدمتك ليلا ونهارا وليسرين عنك هموم الفكر والوحدة. وهذه رغبة مولانا أمير المؤمنين. ورغبة مولانا لاترد ولا نجرؤ نحن حتى على إخباره بأنك رفضت وجودهن معك .

**(تغمز له بعينها)** هذه أوامر عليا !.

**حنين :** كل وقتى مشغول بالقراءة والبحث كما ترين.

**شهرزاد:** إن هذا يجعلك فى أمس الحاجة الى من تخفف عنك توترات هذا الفكر وتستمع الى شكواك ونجواك. لقد خلقت حواء من أجل تسلية آدم وتبديد وحشته. والانسان مهما كانت سيطرته على نفسه يحتاج الى شريك من الجنس الآخر يفضفض له عن همومه ويسمع مواساته.

**حنين:** إننى رجل متزوج. ونحن معشر النصارى لانتزوج بأكثر من إمرأة وما دامت المرأة على قيد الحياة لايجوز لنا أن نأخذ غيرها.

**شهرزاد:** الله ! هذا شىء رائع. لكنك الآن فى ظروف صعبة محروم من الزوجة والأهل والأصحاب. والضرورات تبيح المحظورات. انظر الى الرجال من حولك لترى .

(**فى صوت هامس**) ألا تعرف كم جارية عند الخليفة؟.

**حنين :** ( يهزرأسه فى حيرة ) ومن أين لى أن أعرف؟

**شهرزاد :** إن الناس يثرثرون بهذه الأخبار ويتسلون بها. ولابد أنك سمعت من أحد خصومه ومن الذين ينتقدونه .

**حنين :** لم يتحدث أحد أمامى عن هذه االأمور الشخصية.

**شهرزاد :** لأن أصحابك وزوارك من كبار الأثرياء الذين لايشبعون من النساء، ولو أمكنهم منافسة الخليفة لفعلوا .

**حنين :** ربما. لكن الخليفة يملك أرواحنا جميعا فمابالك بالجوارى والمحظيات.( ثم يصمت )

**شهرزاد :** كلكم رجال وكلكم فى عشق النساء سواء.

**حنين :** لا تحشرونى ضمن هؤلاء السادة، فأنا أعيش عيشة النساك. صومعتى هى مكتبتى ومتعتى هى البحث والكتابة.

**شهرزاد :** النساك أيضا يشتاقون الى الجمال والحب.

**حنين :** يشتاقون الى جمال الروح.

**شهرزاد :** وهل هناك روح بلا جسد تسكن فيه. فالجسد هو هيكل الروح ومن يعشق الروح يعشق الجسد.

**حنين :** لقد غلبتينى.

**شهرزاد :** ألم تقرأ شعر هذا المتصوف الزاهد الذى يقول فيه:

يارب خلقت لنا الجمال فتنة وقلت ياعبادى اتقون وأنت جميل تحب الجمال فكيف عبادك لا يعشقون .

**حنين :** هذا شعر جميل. لكن غواية الجمال كثيرا ما تؤدى الى التهلكة.

**شهرزاد :** هوه.هوه! أنت تصعب الأمور دائما.

**حنين :** ألم تسمعى بما جرى لأسحق بن الخصى.

**شهرزاد:** لم أسمع بهذا الإسم من قبل.

**حنين :** هو أحد أصحابنا الذى راح ضحية العشق والهوى! ولعل لسان حاله الآن يردد أبيات هذا الشاعر الذى يقول:

الهوى والشباب والأمل المنشود ضاعت كلها من يديا
يشرب الكأس ذو الحجى ويبقى فى الكأس للغد شيا
أما أنا فأ ترعت كأسى وحطمتها على شفتيا .

**شهرزاد :** وما الذى جرى لهذا العاشق الولهان؟

**حنين :** كان للرشيد جارية رومية اسمها «خرشى» وكان لها مكانة عنده ، محلها عنده محل الخوازن. وكان لها أخت أو بنت أخت، ربما ساعدت الرشيد فى ارتداء ملابسه ذات مرة أو قامت بشىء مما تقوم به «خرشى». هذه الجارية افتقدها الرشيد فى يوم من الأيام، وسأل «خرشى» عنها، فأخبرته أنها زوجتها لشاب من أقاربها فغضب الرشيد وقال لها: كيف تزوجين هذه الجارية لقريب لك بغير إذنى، وقد اشتريتها من مالى. وهى ملك يمينى؟. اعتذرت «خرشى» وتأسفت بشدة على ماحدث منها وقالت إنها لم تكن تدرى أن هذا التصرف سوف يغضب مولاها الرشيد. لكنه لم يقتنع باعتذارها.

**شهرزاد :** وماذا فعل ؟

**حنين :** فى الحال قرر الانتقام ممن تزوجها فامر سلاما الأبرش أن يتعرف على زوجها ويقوم بتأديبه. فأخذ سلام يبحث عنه حتى وصل إليه. وأخذ يحتال عليه حتى ظفر به فخصاه. فابتلى بالخصاء بعد أن حملت الجارية منه.

**شهرزاد:** ربما أحس الرشيد أنها أرادت أن تبعد تلك الصبية الجميلة عن طريقه، فأكلته الغيرة.

**حنين :** كانت المسكينة تتصور أن مكانتها عنده سوف تغفر لها هذا التصرف وأن إسعاد شاب من رعاياه بزواجه من إحدى جواريه سوف يكون مصدر سعادة له. ولكنها صدمت وأيقنت أن هؤلاء الطغاة لايفكرون إلا فى أنفسهم فقط.

**شهرزاد:** وهل اكتفى الرشيد بهذا ؟ وماذا كان جزاء خرشى ؟

**حنين:** لم يمهله القدر كثيرا. فقد توفى الرشيد بعد ذلك مباشرة، وولدت الجارية فقامت «خرشى» بتربية الغلام وأدبته بآداب الروم وقراءة كتبهم. فتعلم اللسان اليونانى علما كانت له فيه رئاسة، ذلك هو اسحق المعروف بابن الخصى .

**شهرزاد:** شىء فظيع حقا. لكن هناك فارق كبير. مشكلة صاحبك

أنه تزوج معشوقة االخليفة دون إذن منه وكانت رومية. أما أنت يا حنين بن اسحق فكل ما تفعله إنما يتم بمباركة الخليفة ونحن نعرف أنك عشت سنوات فى بلاد الروم أيام دراستك وكانت لك مغامرات عديدة شبعت فيها من الروميات .

**حنين :** ( شارد الذهن لايتكلم )

**شهرزاد:** هوه ! لا تسرح بعيدا .

**حنين :** آه . آه . ( يهز رأسه فى أسى ) كانت أيام نعمت فيها بالنشاط والحرية، والمرأة التى أحببتها فى القسطنطينية كانت معلمة للغة اليونانية وكانت على قدر عال من الثقافة والجمال فأسرتنى بتفوق عقلها ورقة مشاعرها.

(يختنق صوته) لاأعرف أين هى الآن؟ أو ماذا حدث لها؟.

**شهرزاد:** أما زلت تحن إليها ؟

**حنين :** كانت حبى الأول. وقد ارتبطت بها عاطفيا وروحيا. وبادلتنى هى الحب والاهتمامات العلمية. كنا نحس أننا خلقنا أحدنا للآخر.وقد عقدنا العزم على أن نتزوج ونواصل طريقنا فى البحث والترجمة لكن أهلها رفضوا ذلك عندما علموا باصرارى على العودة إلى بغداد وقرروا منعها من المجىء معى، فعدت وفى نفسى جرح عميق.

**شهرزاد:** ولماذا لم تتزوجها وتواصل العمل هناك.

**حنين :** لم تكن الظروف هناك تسمح بالبحث والتعمق فى العلوم إذ كان البيزنطيون فى مرحلة تخلف ثقافى شديد وكانوا يشكون فى نوايا كل من يهتم بالعلوم االعقلية والتجارب العلمية ويتهمونه بالكفر والهرطقة. كانوا مشغولين عن العلوم والفلسفة بالخلافات الدينية ومحاربة الهرطقات. وكانت الكتب العلمية فى مكتبات بيزنطة بعيدة عن متناول الباحثين خوفا عليهم من الزيغ.

**شهرزاد:** لا تأسف على مافات. أنت الآن فى ضيافة الخليفة المتوكل وقد أمر لك بثلاثة من الجوارى، فاخترت لك ثلاثة حوريات من عوالم مختلفة؛

(**تميل نحوه وتتكلم همسا**) ولعلمك لم يمهرهن ميسم الخليفة بعد. واحدة فارسية والثانية هندية والثالثة عربية من بنات الرافدين. فلك أن تقرأ أو تكتب أو تتريض فى هذا الجناح الخاص بك، أو تدعوهن الى الرقص والغناء. (تضحك ضحكة ذات مغزى وترمش بطرف عينيها للجوارى) أو تقرأ لهن أشعارك وقد سمعنا أنك تتغنى أحيانا بشعر هومروس أميرشعراء الإغريق. فماذا قلت ؟

**حنين :** قلت لاحول ولاقوة إلا بالله.

**شهرزاد:** الرجال لا يصبرون طويلا على الحرمان. أتظن أنك أقوى من قيصر، ذاك الفاتح العظيم الذى غزى العالم ودوخ كبار القادة فى عصره. لم يصمد إلا لحظات قليلة أمام سحر كليوباترا وفتنتها الأنثوية، فلم يكد يراها على شاطىء الاسكندرية حتى جن بها وأخذت رأسه فى الدوار, فاستسلم لها وتعاون معها على قتل أخيها الذى كان ينافسها على الحكم فتم التخلص منه ومن مشاكله، وهكذا يصبح العشق طريقا للنجاة والحرية .

**حنين:** ( يضحك ) وأين أنا من قيصر أوكليوبترا؟.

**شهرزاد:** بل أنت أكثر حظا من قيصر. فقد أودع الخليفة بين يديك ثلاثة من الحوريات أروع مائة مرة من كليوبترا. وتذكر أن هدايا أمير المؤمنين لاترد .

**حنين:** ( ينظر فى خضوع ) لا أعرف كيف أعبرعن امتنانى وعرفانى لمولاى أمير المؤمنين.

**شهرزاد:** لا تشغل بالك بهذا الأمر. سوف أنقل له اعتزازك بالهدية، وبهذا يمكننا أن نستأذنه فيما تريد بعد ذلك. فاكر لما طلبت إحضار كتبك وأوراقك أحضرناهما فى الحال. (تتلفت حولها وتشير) شوف هذا الجناح الفخم الفسيح اخترته لك كى تعمل فى هدوء بعيدا عن رقابة الأجلاف من الحراس، وانتقيت لك هذه الحوريات

ليطفن بك من وقت لآخر، من أجل طعامك وشرابك والتسرية عنك. فانعم بصحبتهن. ضمهن الى جملة تلاميذك وأنا واثقة أنك ستستوحى من وجودهن شيئا مفيدا لعملك.

**حنين :** عملى شبه متوقف الآن. كان هناك من أملى عليه وهو يكتب لى، وكان ذلك يوفر كثيرا من الوقت والجهد، ويساعدنى فى سرعة الإنجاز.

**شهرزاد :** أتحب أن نحضره لك ؟

**حنين :** مستحيل. فكيف أطلب حرمان الرجل من حريته ووضعه فى السجن هنا معى.

**شهرزاد :** ( تلوح بيدها فتهرع الجوارى نحوها فى هدوء ويتقدمن نحو حنين ) انظر. هل يضيق صدرك بصحبة هذه الحوريات الجميلات ؟ أنظر ياحنين ولا تنسى نصيبك من الدنيا، واشكر ربك ماحييت .

**حنين:** (ينظر فيهن واحدة بعد أخرى ويبتسم) ماشاء الله. هل فيهن واحدة تحسن الكتابة بالعربية.

**شهرزاد :** لبيك يا حنين لبيك ...كل شىء بين يديك.

**حنين :** ( يضحك بصوت عال) أهذا معقول؟.

**شهرزاد:** انظر إلى هذه الزهرة الحالمة ( تمسك بها ) تقدمى يا بنيتى. بلقيس يا حنين تتقن العربية قراءة وكتابة وتروى الشعر والحكايات البدوية. وهى ترغب فى البقاء معك لتتعلم على يديك اللغة اليونانية والترجمة .

**حنين :** مصادفة عجيبة !

**شهرزاد :** نحن لانركن إلى فعل الصدفة خصوصا فيما يتعلق بك.

**حنين :** أوه. أوه !هذا واضح تماما. ( يهز رأسه كمن فهم المعنى متأخرا )

**شهرزاد:** وهذه صفاء أو صافى، لؤلؤة فى صفاء الزمرد والبللور.وهى من بلاد الفرس تجيد الفارسية والسريانية. سليلة بيت من بيوت العلم والأدب فى مدينة جنديسابور. كانت تطمح فى دراسة الطب لكن المجال لم يتح لها لاستكمال رحلتها. وهى تجيد العزف والرقص أيضا. أما باكينام ، تحفة العصر والأوان، فهى أقنومة الفتنة العاجية. أميرة هندية فى سلوكها وحديثها، لها صوت فى الغناء يحاكى صوت الكروان. هل كنت تحلم بشىء من هذا. لقد أقبلن من تلقاء أنفسهن مبهورات بسمعتك فى علوم الطب والترجمة واعجاب الناس بك، فأحببن أن ينتفعن بوجودك هنا، ويغترفن القليل من علمك. وسوف تسمع منهن المزيد

مما تحب أن تعرفه. وأنا واثقة أنك سوف تخفف عنهن كثيرا من الهواجس والأوهام. ولا تنسى أنهن يتطلعن مثلك إلى حياة الانعتاق والحرية .

**حنين :** لابأس. سأ شركهن فى العمل معى وسوف يتعلمن الكثير والكثير!.

**شهرزاد:** اطمئن ياحنين وثق بنا. نحن نهيء لك حياة هانئة فى عالم ينسيك السجن والسجان. لأننا نعمل بوحى من إحساسنا وضمائرنا ولا نريد لك ضررا . فنحن نعرف قدرك أكثر من الآخرين ولا ننسى خدماتك لنا ولحريم السلطان. وقد منحنى الخليفة حرية التعامل معك.

فلاتخشى شيئا. وانعم بهذا الجو الحالم وسوف تجد نفسك فى عالم ألف ليلة وليلة، على شرط ألا تكون شهريار .

**حنين:** شكرا ودعواتى لمولاى بالصحة وطول العمر.

**(تخرج شهرزاد على صوت الموسيقى وتبدأ الفتيات الثلاث فى الرقص والغناء)**

## المشهد الثالث

### فى الساحة أمام القلعة

**الراوى:** ها أنذا واقف فى الساحة الكبرى بعاصمة الخلافة، على مقربة من قصر الخليفة المتوكل. حاولت التسلل الى داخل القصر لأشهد أحداث هذه الليلة، فمنعنى الحراس . وقيل لى ممنوع دخول الطفيليين والبصاصين وناقلى الأخبار، حتى الشعراء والمداحين لن يسمح لأحد منهم غير أهل الثقة والمقربين. وحتى لآ أخذلكم أو أخلف وعدى لكم بأنى سوف اتيكم بالاخبار، وأنقل لكم مادار خلف الأسوار، قررت الوقوف هنا فى مفترق الطريق انتظارا للخارجين من القصر لعلى أعثر بينهم على صديق ممن يثقون بى وأثق بهم ويقدرون مهمتى فى نشر الأخبار والمعارف واشباع فضول الناس وتنشيط ذاكرتهم. ويبدو الآن أننى قد وفقت فى هذا الأمر، فهاهو قادم إلينا رجل همام أحسبه يوسف بن ابراهيم ؛ جليس الأمراء والوزراء، وموضع ثقة الشعراء والأطباء، المطلع على أخبارهم وحافظ أسرارهم. إنه أحد الرواة الثقاة فلننصت الى ما يقول:

– مرحبا أبا ابراهيم ، هيا طمنى على مصير حنين .

**يوسف:** لاتجزع ياصديقى، واطمئن فقد انتهى الأمر على خير مايرام.

**الراوي :** زدنى معرفة فإن القلق يقتلنى. فأنت تعرف صداقتى لحنين وقرابتى له. وأنا لست وحدى فى هذه الحال

فهناك آلاف الباحثين الذين ينتفعون من ترجماته ومؤلفاته، وهناك المرضى الذين يلجأون إليه حين يعجز الأطباء الآخرون. وكلهم يتلهف على سماع الأخبار وما دار فى مجلس الخليفة الليلة.

**يوسف :** أقول الحمدلله الذى يحرك قلوب الحكام كما يحرك جداول المياه. فقد جاء الفرج بعد الشدة. كان الموقف فى بدايته عصيبا. فعندما أمر الخليفة باحضار حنين ليمثل أمامه، أحسسنا بكابوس يجثم على صدورنا. فالكل يعرف أن المتوكل رجل حاد الطبع، متصلب الرأى، متقلب المزاج، متسلط لايعرف الرحمة إذا استولى عليه الغضب.

**الراوى:** لم يكن احد يتوقع أن يتعرض حنين لكل هذا الإذلال، خصوصا وأن المتوكل كان يلجأ إليه كلما أصابته وعكة شديدة من المرض وأحس بعجز الآخرين عن شفائه.

**يوسف:** هذه هى المفارقة التى لاتفسير لها. فالمتوكل يتصرف دائما بدافع اللحظة لايشغل باله بالتفكير فى الصواب والخطا أو فيما ينفع الناس أو يضرهم، وإلا لتحول ذلك كله حرصا على مصالح الرعية ومستقبل البلاد.

**الراوى :** لكنك لم تقل شيئا محددا حتى الآن عن علاقة حنين بهذا كله. وما سبب غضب الخليفة عليه.

**يوسف :** مهلا فسوف أشبع فضولك. فأنت نعرف حنين جيدا كما أعرفه. تعرف ثقته بنفسه واعتزازه بعلمه، وشجاعته فى إعلان الرأى حتى لو كان مخالفا لرأى الكثيرين .

**الراوى:** أفى هذا شىء يعيب الانسان أو ذنب يحاسب عليه ؟

**يوسف :** حنين يهتدى بالعقل والمنطق ويلتزم أخلاقيات الدين فلا ينافق ولايحابى على حساب شىء من هذه المبادىء، وفى هذا مقتله. لكن المفارقة أن هذه الصفات هى التى أنقذته الليلة من هول المصير الذى كان ينتظره .

**الراوى :** ( بفرح ) هذا كلام عام وعائم.أرجوك أن تتكلم بوضوح أكثر.

**يوسف :** لقد امره الخليفة بأن يصنع سما فتاكا لقتل بعض الأعداء. لكن حنين رفض وأصر على الرفض، فوضعه الخليفة فى السجن، وعذبه لمدة عام حتى يتعلم الطاعة ولايقل( لا) أبدا لأصحاب السلطان.

**الراوى :** والليلة ؟

**يوسف :** أعاد المتوكل مواجهته بنفس الطلب فرفض أيضا وشرح للخليفة أسباب هذا العناد فعفى عنه. وأقام الخليفة احتفالا بهيجا بهذه المناسبة؛ تبارى فيها الشعراء وأهل الطرب وتبارت الراقصات فى أداء فنونهم، وانطلقت الجوارى يوزعن كئوس الخمر على موائد الأمراء والقادة ورجال العلم والندماء، وشرب الخليفة حتى سكر وأخذ يعابث جواريه الحسان.

**(من الأفضل أن يتم تجسيد هذا الاحتفال على المسرح)**

**الراوى :** وهل شرب قاضى القضاة والفقهاء ؟

**يوسف:** تمنعوا فى البداية لكنهم أمام نظرات الخليفة العاتبة والمنتقدة لهم اضطروا لمجاراة الأمر وإلا فالسيف والنطع .

**الراوى:** لكن قل لى بربك ،كيف كان موقفهم من محاكمة حنين ؟

**يوسف :** كانوا يطالبون برأسه. فهم سبب البلوة من البداية. فلم يكد الخليفة يعلن عن اعجابه بحنين ورغبته فى تعيينه رئيسا لأطباء القصر حتى أخذوا يهمسون له ويشككون فى نوايا حنين وفى اخلاصه ويتحدثون عن سفره إلى الاسكندرية والقسطنطينية بحثا عن الكتب والمخطوطات وعلاقاته بالبيزنطيين ويثيرون حوله الشكوك والاتهامات ويقولون إنه دسيسة نصرانية فى بلاط العباسيين. ويثيرون رعب الخليفة من الثقة به، ويرددون مقولة أن من يصنع الدواء فى مقدوره أن يصنع السم القاتل. وهكذا أوقعوا به فى هذه الضائقة التى نجا منها بأعجوبة كبيرة.

**الراوى :** الناس يتشوقون الى معرفة تفاصيل ماجرى أثناء المحاكمة. كيف بدأت وكيف انتهت. وأنت تعرف عشق الناس للثرثرة والنميمة، فهيا احكى لنا عن التفاصيل .

**يوسف :** لقد مكث حنين فى الحبس عاما كاملا همه النقل والتفسير والتصنيف غير مكترث بماهو فيه، فأمر

الخليفة باحضاره الليلية واحضار أموال كثيرة يرغبه فيها. وأحضر سيفا ونطعا وسائر آلات االتعذيب. فلما حضر حنين قال له

**الخليفة:** هذا شئ قد كان. ولا بد مما قلته لك. فإن أنت فعلت، فزت بهذا المال، وكان لك عندى أضعافه. وإن امتنعت قابلتك شر مقابلة وقتلتك شر قتلة.

**حنين :** قد قلت لأ مير المؤمنين إنى لم أحسن إلا الشئ النافع ولم أتعلم غيره .

**الخليفة :** فإننى أقتلك.

**حنين :** لى رب يأخذ بحقى غدا فى الموقف العظيم. فان اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه فليفعل.

**الخليفة:** ( يبتسم ) طب نفساً ياحنين وثق بنا. فهذا الفعل كان منا لامتحانك، لأنا حذرنا من كيد الملوك وإعجابنا بك. فأردنا الطمأنينة إليك والثقة بك لننتفع بعلمك.

**(حنين ينحنى ويشكر الخليفة ويدعوله) .**

**الخليفة:** يا حنين ما الذى منعك من الإجابة لطلبنا مع ما رأيته من صدق عزيمتنا فى الحالتين على قتلك؟.

**حنين :** شيئان يا أمير المؤمنين.

**المتوكل :** وما هما.

**حنين :** الدين والصناعة.

**الخليفة:** وكيف ؟

**حنين :** الدين يأمرنا بفعل الخير مع أعدائنا فكيف أصحابنا وأصدقائنا، ويبعد ويحرم من لم يكن كذلك. والصناعة تمنعنا من الإضرار ببنى الجنس لأنها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم. ومع هذا فقد جعل الله فى رقاب الأطباء عهداً مؤكدا بإيمان مغلظة: ألا يعطوا دواء قتالا ولا ما يؤذى. فلم أر أن أخالف هذين الأمرين من الشريعتين ووطنت نفسى على استقبال الموت. فإن الله ما كان يضيع من بذل نفسه فى طاعته. وكان لا بد أن يثيبنى.

**الخليفة :** انهما لشريعتان جليلتان .

**يوسف:** لقد أكبر الخليفه أمانته وصدقه كطبيب واستعداده للتضحية بحياته فى سبيل مبادئه العظيمة، فكافأه خير مكافأة ورفع مكانته، فأطلق عليه لقب «رئيس الأطباء والفلاسفة» وهو لقب لم يمنح لأحد غيره فى تاريخ الخلافة الاسلامية. وقد أثار هذا الأمر الغيرة فى قلوب جمع كبيرمن الأطباء المسيحيين النساطرة أى من الطائفة التى ينتمى إليها حنين بن اسحق فأخذوا يدبرون له المكائد والمؤامرات التى تسربت تفاصيلها من داخل القصر.

## المشهد الرابع

### صالة جميلة فى بيت الطيفورى

**(يسلط الضوء على كبير الأطباء بختيشوع بن جبريل وهو يخاطب جماعة الأطباء النساطرة وهم ينصتون إليه فى اهتمام شديد.)**

**بختيشوع:** أرجوكم أن تستمعوا إلى، فلم يعد هناك مجال للصبر أو السكوت . لقد بلغ السيل الذبى وأصبح الأمر مسألة حياة أو موت. وأنا أموت كل يوم مرة أو مرتين. فمنذ أن أنعم الخليفة على حنين بن اسحق بلقب «رئيس الأطباء والفلاسفة» ومكانة حنين ترتفع يوما بعد يوم وينتشر ذكره فى جميع الآفاق حولنا، فلانكاد نصف دواء لمريض حتى يسألنا، وهل يوافق حنين على هذا العلاج، فيقتلنى الخجل من نفسى وأقول له، إن حنين لايعرف هذا الدواء، وأن حنين ليس بطبيب وإنما هو مجرد ناقل للكتب من الإغريقية ونحن ندفع له الأجر. وأن الخليفة حين كرمه إنما قصد إلى مجاملتنا جميعا نحن معشر الأطباء.

**الطيفورى:** هذا مانعانيه جميعا وهو أمر لايمكن السكوت عليه. ولابد من اطفاء هذا الوهج الساطع وتشويه صورته

بما ينفر الناس منه. فلنقل للناس جميعا إنه ليس بطبيب وأنه مجرد ناقل لعلوم الأقدمين بسبب معرفته باللغة اليونانية. أما الطب والعلوم التى ينقلها فلا شأن له بها.

طبيب آخر: لابد من حيلة للتخلص منه. فلنوقع بينه وبين أمير المؤمنين حتى يقضى عليه. وأعتقد أن الوقت قد حان للتخلص منه. فالخليفة يحس حرجا شديدا أمام الفقهاء ورجال الدين نتيجة تفضيله لحنين. وأنتم تعرفون مقدار العداوة له فى قلوبهم. فهم يقولون إنه هو الذى ترجم كتب المنطق والفلسفة التى اعتمد عليها المعتزلة والمشككون فى العقيدة .

طبيب رابع: وقد سمعت أن رده على خطاب يحيى بن المنجم قد أزعج الخليفة. فقد دعاه يحيى الى الدخول فى الإسلام فرد عليه قائلا إنه اختار المسيحية من الوجه الذى يقبل منه الحق ولن يتخلى عنها لأى سبب من الأسباب.

الطيفورى: الفقهاء يقولون إنه يروج لفلسفة اليونانيين العقلية التى تشكك فى الكتب المنزلة وفى الأنبياء، فماذا يمكن أن نقول نحن الآن بعد دفاعه عن عقيدتنا المسيحية وإعلانه أنه سوف يتمسك بها حتى الموت ؟.

بختيشوع: وهل تظنون أن ذلك مما يسر الخليفة أو يرضيه. إن المتوكل رجل شديد التعصب ودفاع حنين عن المسيحية لابد أن يكون قد ملأه بالغيظ والكراهية. وهو فى ساعة

الغضب لايعرف إلا السيف والقتل. إنه رجل دموى لايعرف طريق العقل والحكمة. وهذه فرصتنا الآن لكى نضرب ضربتنا.

**الطيفورى:** لنفكر له فى حيلة.

**بختيشوع:** أمهلونى لأتدبر الأمر وسوف أخبركم بما سوف أفعل.

## المشهد الخامس

**شهرزاد:** وللوقت اتجه بختيشوع بن جبريل المتطبب إلى حانوت يبيع الأيقونات وصور القديسين واختار أيقونة عليها صورة «العذراء مريم» وهى تحمل الطفل يسوع بين يديها والملائكة قد أحاطوا بها، وهى أيقونة غاية فى الروعة والجمال أبدع الفنان فى رسم ملامحها وفى تجسيد معناها وقوتها، ولم يتردد بختيشوع لحظة فى دفع ثمنها، وهومبلغ من المال كبير إذ كانت أغلى تحفة لدى صاحب الحانوت. ثم حملها الخادم وسار خلف بختيشوع حتى دار الخليفة المتوكل،الذى تلقاها بيديه وهو فرح بها وظل برهة طويلة ينظر إليها بإمعان وانبهار ثم يهز رأسه فى إعجاب، وينظر إلى بختيشوع الذى انحنى، أمامه وأخذ يقبل الأيقونة مرات ومرات وهى بين يديه .

**المتوكل :** لماذا تقبلها؟

**بختيشوع:** يا مولانا إذا لم أقبل صورة سيدة نساء العالمين، فمن أقبل ؟

**المتوكل:** وهل كل النصارى يفعلون هذا ؟

**بختيشوع:** نعم يا أمير المؤمنين، بل وأفضل منى، إلا أننى أعرف رجلاً فى خدمتك، وأفضالك وأرزاقك جارية عليه، من

النصارى أيضا لكنه يتهاون بها ويبصق عليها. وهوزنديق وملحد لايقر بالوحدانية ولا يعرف آخرة، يستتر بالنصرانية وهو معطل مكذب بالرسل.

**المتوكل:** من هذا الذى هذه صفته ؟

**بختيشوع:** حنين المترجم .

**المتوكل:** سأطلب إحضاره الآن، فإن كان الأمر على ما وصفت، نكلت به وجلدته، وأمرت بالتضييق عليه، وتجديد التعذيب.

**بختيشوع:** أنا أحب أن يؤخره مولاى أميرالمؤمنين إلى أن أخرج من هنا وأقيم ساعة، ثم يأمر بإحضاره.

**المتوكل:** لك هذا.

## المشهد االسادس

## يتغير المشهد ويدخل بختيشوع على حنين فى بيته

**يوسف:** وهكذا ياسادة ياكرام بدأ التدبير فى الظلام للإيقاع بأفضل العلماء والحكماء. فقد خرج بختيشوع بن جبريل من دار الخليفة المتوكل قاصدا إلى بيت حنين بن اسحق ليرسم له طريق السقوط فى الحفرة التى حفروها له. ودخل بختيشوع على حنين فى بيته وهو يتظاهر بأنه مكروب ولديه رسالة عاجلة يريد أن يبلغها له.

**بختيشوع:** اسمع يا أبا زيد أعزك الله، ينبغى أن تعلم أن أمير المؤمنين قد أهديت إليه أيقونة قد، عظم عجبه بها، واستحسانه لها وأحسبها من صور الشام .

**حنين:** من أهداها له ؟

**بختيشوع :** أنا لا أعرف. لكنى رأيت أن إعجابه بها شيئا يفوق الوصف فحدثت نفسى بما سوف يكون من أمر أمير المؤمنين معنا .

**حنين :** وما علاقتنا نحن بهذا الأمر ؟

**بختيشوع :** إنه أمر يتعلق بديانتنا وعقيدتنا اللتين تدافع أنت عنهما.

**حنين :** من أى وجه تعنى؟

**بختيشوع:** إنها أيقونة عليها صورة العذراء مريم والطفل يسوع المسيح وحولهما الملائكة. فإن نحن تركناها عنده ومدحناها بين يديه، تولع بها وبنا وتمادى فى مساءلتنا وهو يردد أليس هذا «ربكم وأمه مصورين» فقد نادانى أمير المؤمنين وقال لى، انظر يا بختيشوع إلى هذه الصورة، ما أحسنها، وايش تقول فيها ؟ فقلت له ، صورة مثلها يكون فى الحمامات وفى محلات البيع، وفى المواضع المصورة، وهذا مما لا يبالى به أحد ولا يلتفت إليه. فقال، أوليس هى عندك شئ ؟ قلت ، لا ! قال ، فإن تكن صادقاً فابصق عليها، فبصقت، وخرجت من عنده، وهو يضحك ويعطعط بى، وإنما فعلت ذلك ليرمى بها، ولا يكثر الولع بنا بسببها. ويعيرنا دائما، ولا سيما إن غضب أحد من ذلك، فإن ولعه بها سوف يزيد ويشتد .

**حنين :** ( ينظر مستغربا) وهل تظن أنك بهذا قد أنهيت الأمر؟.

**بختيشوع:** لا أظن، فسوف يدعوك ويدعو الآخرين ويسألهم فى الأمر؟

**حنين :** وهل تعتقد فى صواب ماقلت أنت وما فعلت؟

**بختيشوع:** المهم أن هذا هو ماحدث فعلا.والصواب إن دعاك وسألك عن مثل ما سألنى أن تفعل كما فعلت أنا، فإنى قد عملت على لقاء سائر من يدخل إليه من أصحابنا، لكى أدعوهم أن يفعلوا مثل ذلك الفعل.

## المشهد السابع

## فى داخل قصر المتوكل

**شهرزاد:** لم يشك حنين أبدا فيما قاله بختيشوع. فجازت عليه الحيلة وقبل ما أوصاه به، ولهذا عقد العزم على أن يعيد ماقاله بختيشوع حتى لايقع مالا يحمد عقباه. ودعا الله أن يهدى الخليفة إلى سواء السبيل.

لم يمض وقت طويل. فما هى إلا ساعة حتى جاءه رسول الخليفة فأخذه إليه. فلما دخل عليه رأى الأيقونة موضوعة أمامه، نظر المتوكل الى حنين وأخذ يسأله.

**المتوكل:** انظر يا حنين الى هذه الصورة. أما ترى أنهاعجيبة وفى الحسن فريدة.

**حنين :** والله يا أمير المؤمنين إنها كما ذكرت.

**المتوكل:** فإيش تقول أنت فيها ؟.

**حنين:** مثلها مصور فى الحمامات، وفى الكنائس، وفى سائر المواضع التى فيها الصور.

**المتوكل:** أوليست هى صورة ربكم وأمه ؟

**حنين:** معاذ الله يا أمير المؤمنين! أن يكون الله تبارك وتعالى، بصورة أو يصور، و لكن هذا مثال مما فى سائر المواضع التى فيها الصور.

**المتوكل:** فهذه إذن لا تنفع ولا تضر؟

**حنين:** هو كذلك يا أمير المؤمنين.

**المتوكل:** فإن كان الأمرعلى ما ذكرت فابصق عليها. (حنين يبصق على الصورة)

**شهرزاد:** لم يدر المسكين بالمكيدة التى دبرت له. فلم يكد يبصق على الصورة حتى أمر المتوكل بحبسه، وارسل من يحضر ثوذيس الجاثليق أسقف الكنيسة النسطورية ورئيس الطائفة النسطورية فى بلاد الرافدين. فلما دخل هذا الشيخ الكبير على أمير المؤمنين ورأى الأيقونة موضوعة بين يديه، وقع عليها قبل أن يدعو للخليفة فعانقها ولم يزل يقبلها ويبكى بكاء حارا وطويلا مما لفت أنظار الخدم فتقدموا ليمنعوه فأمرهم الخليفة أن يتركوه. ولبث فترة طويلة وهوعلى هذه الحال من البكاء ثم أخذها بين يديه ونهض واقفا، وهو يدعو لأميرالمؤمنين ويطنب فى الدعاء فرد عليه وأمره بالجلوس، فجلس والأيقونة فى حجره. وأخذ يسأله:

**المتوكل:** أى فعل هذا؟ تأخذ شيئاً كان بين يدى، وتتركه فى حجرك من غير إذنى؟

**الجاثليق:** نعم يا أمير المؤمنين، أنا أحق بهذه التى بين يديك، وإن كان لأمير المؤمنين، أطال الله بقاءه أفضل الحقوق، غير أن ديانتى لم تسمح لى أن أدع صورة ساداتى مرمية على الأرض، وفى موضع لا يعرف مقدارها، لأن هذه حقها أن تكون فى موضع يعرف فيه حقها، ويسرج بين يديها فى أكثر الأوقات أفضل الأدهان حتى لا تطفأ قناديلها مع ما ما يحرق أمامها من أطايب البخور.

**المتوكل:** دعها فى حجرك الأن .

**الجاثليق:** إنى أسأل مولاى أمير المؤمنين أن يجود بها على، ويعمل على أن يقطعنى ما قيمته مائة ألف دينار فى كل سنة حتى أقضى من حقها ما يجب على.

**المتوكل:** قد وهبتها لك .

**الجاثليق:** والآن أحب أن أعرف فيما أرسل إلى أمير المؤمنين ؟

**المتوكل:** أريدك أن تعرفنى ما جزاء من بصق عليها عندك ؟

**الجاثليق:** إن كان مسلماً فلا شئ عليه، لأنه لا يعرف مقدارها. لكن يعرف ذلك ويوبخ ويلام على مقدار ما فعل، وإن كان نصرانياً، وكان جاهلا لا يفهم، فيلام و يزجر بين الناس ويتهدد بالحرومات العظيمة ويعزل حتى يتوب.

**المتوكل:** فما الذى يجب على من فعل ذلك عندك؟

**الجاثليق:** أما عندى يا أمير المؤمنين، إذ كنت لا سلطان لى، أن أعاقبه بسوط أو بعصا، فإنى أحرمه وأمنعه من الدخول إلى الكنائس، ومن القربان، ليبقى مرفوضاعندنا، إلى أن يتوب ويتصدق ببعض ماله على الفقراء والمساكين، مع لزوم الصوم والصلاة .

**المتوكل:** لك ماطلبت، فخذ الأيقونة، وأفعل بها ما تريد. سآمر لك ببدرة من الدراهم، انفق منها على أيقونتك .

**الجاثليق:** أشكر مولاى أمير المؤمنين وأدعو له بدوام الصحة وطول العمر.

(ثم مضى فى طريقه الى الخارج)

**شهرزاد :** فلما خرج الجاثليق لبث الخليفة وقتا يتعجب منه ومن محبته لمعبوده وتعظيمه إياه، ثم أخذ يحدث نفسه قائلا :

«أما أنت ياحنين فقد وقعت فى يدى وسوف أعرف كيف أحطم غرورك واعتزازك بنفسك ومعاندتك لرسلى وندمائى. سوف أعرف كيف أكرهك على ترك دينك. وهاهم أخوانك فى العقيدة يشهدون عليك بأنك مخادع وزنديق» .

ثم أمر بإحضارحنين، فأحضروه إليه. وتم فى نفس الوقت احضارالسوط والحبال وأمر به فشد مجرداً بين يديه، وضرب مائة جلدة،

**(يتم تجسيد مشهد الجلد ولو بصورة رمزية على خشبة المسرح)**

وبعد ذلك أمر الخليفة باعتقاله والتضييق عليه. كما أمر بحمل جميع ما عنده من أحمال وأثاث و كتب وما شاكل ذلك، ونقض منزله وتسويته بالأرض.

## حنين فى السجن

## مناجـــــاه

**حنين :** هانذا أعود الى السجن والتعذيب إلى أجل غير مسمى. يارب أنت شاهد وتعلم أننى مظلوم. أدعوك أن ترفع عنى هذا الظلم وتخرجنى من هذا السجن كما أخرجت يونان من جوف الحوت. انقذنى واكشف غدر أعدائى الذين تآمروا على وأوقعونى فى هذه الحفرة. أنت تعلم أننى لم أسىء لأحد منهم بشىء. وكنت دائما فى خدمتهم، أوثرهم على نفسى فى أغلب الأحوال. فلك أن تحكم بيننا وأن تهدى أمير المؤمنين الى الصواب، فينظر الى شخصى الضعيف ويرحمنى من كيدهم. وهل هكذا يكون جزاء الخيرين والأبرار!. فأقول كيف لا أبغض ويكثر حسادى ، ويكثر ثلبى فى مجالس ذوى المراتب، وتبذل فى قتلى الأموال.

كل ذلك بغير جرم لى إلى واحد منهم ولا جناية. لكنهم لما رأونى فوقهم وعالياً عليهم بالعلم والعمل، و نقلى إليهم العلوم الفاخرة من اللغات التى لا يحسنونها، ولا يهتدون إليها بأعذب الألفاظ واجملها، وأفصح العبارات وأبسطها، يفهمها من ليس له علاقة بصناعة الطب، ومن لا يعرف شيئاً عن الفلسفة.

وأيضاً أقول ولا أخطئ، إن سائر أهل الأدب، وإن اختلفت

مللهم محبون لى، مقدرون لعملى، يأخذون ما أفيدهم بشكر، ويجازوننى عليه بأحسن جزاء، فأما هؤلاء الأطباء النصارى الذين يرومون سفك دمى، ويستميتون فى النيل منى، فهم أشدالناس عداوة لى وحقدا على ولا حيلة لى غيرأن أحكم رب الكل بينى و بينهم. لأنهم ليسوا هم واحداً ولا اثنين ولا ثلاثة، بل هم ستة وخمسون رجلا، جملتهم من أهل المذهب، محتاجون إلى وأناغير محتاج إليهم. وأيضاً فإن أثرتهم مع كثرتهم قوية بخدمة الخلفاء، وهم أصحاب المملكة .

وإنما أنا أضعف عنهم من وجهين، أحدهما أننى وحيد، والثانية أن الذين يعنون بى من الناس محتاجون إلى الأصل الذى يعنى بأعدائى، الذى هو أمير المؤمنين .

# الفصل الثـــانى

## المشهد الأول

## اسحق وحبيش فى زيارة حنين

**الراوى:** بعد شهرين تقريبا من دخول حنين الى السجن استأذن ابنه اسحق فى زيارته، وكان معه حبيش ابن أخت حنين ومعهما بعض المخطوطات التى طلبها. كان حنين قد تماثل للشفاء بعد عملية التعذيب والجلد التى تمت أمام الخليفة، وبدأ يتهيأ لاستئناف عمله فى الترجمة والتأليف. لم يكد ير ولده حتى ارتمى عليه واحتضنه وأخذ الرجلان يبكيان بصوت مسموع. فخرجت الجوارى واتجهن إلى حجرتهن وأفسحن لهم المكان حتى تهدأ مشاعرهم .ثم التفت حنين الى حبيش وعانقه بحرارة.

**حنين :** طمنونى يا أولاد عن أحوالكم.

**اسحق :** لا تجزع يا أبى . نحن بخير وأمورنا تسير على مايرام. ولكن القلق يأكلنا من أجلك.

**حنين:** لقد سلمت أمرى إلى الله ليأخذ حقى ممن تأمروا على بالشر وأوقعونى فى هذه الحفرة .

**اسحق:** سوف يفرج الله كربك أسرع مما تتصور، فلا تيأس وسوف ينكشف أمرهم قريبا .

**حنين:** لقد خدعونى فصدقتهم. كنت أخدمهم فى كل وقت وأترجم لهم مايطلبوه وأساعدهم فى مهنتهم فكيف وصل بهم الحسد والحقد الى هذا الحد!.

**اسحق:** فى إمكانك أن تكتب للخليفة وتحكى له تفاصيل القصة وتطلب منه العفو.

**حنين :** وهل ترضى أنت ذلك على أبيك ؟ أتريد منى أن أعود وأنكر ماقلته أو أقول إن بختيشوع هو الذى لقننى الكلمات التى قلتها وأنه خدعنى وسخر منى؟ هذا كثير على حنين بن اسحق أن ينزل الى هذا المستوى ويبحث فى الانتقام من أعدائه. لقد رفعت شكوتى لمن لاينام ولا يغفل .

**اسحق:** أنت أفضل منى، فأنا يأكلنى الغيظ، وأتلهف على الانتقام منهم. لقد تسببوا لك فى التعذيب والجلد ورموك فى السجن وربما يفكرون فى التخلص منك.

**حنين:** يا ولدى، لاتتعجل الانتقام، ولا تخشى على شيئا. المهم أن تتقوى بالله ولاتشغل نفسك يشىء غيرعملك. فسوف ينتهى كل هذا وسوف يموت الجميع. ولكن تبقى أعمالهم التى تنفع الأجيال القادمة. وسوف يذكر التاريخ لكل انسان عمله .

**اسحق:** لقد أرحتنى الآن ورفعت روحى وسوف أطمئن والدتى وأخى على أحوالك.

**حنين :** طمئنهم. قل لهم إنى بخير وقد بدأت اتعافى وأمارس عملى. هل وجدت مخطوط العهد القديم؟

**اسحق:** لقد وجدته وأحضرته معى.

**حنين:** ( بفرح شديد ) كيف توصلت إليه؟ وكيف نجا من المحرقة؟.

**اسحق:** لقد انتهز بعض الناس فرصة حرق مكتبتك وقاموا بسرقة بعض الكتب قبل أن يأتى عليها الحريق. وقد وجدته بالصدفة مع أحد بائعى الكتب القديمة .

**حنين:** (فى دهشة) يا سلام يا اولاد. هل يعيد التاريخ نفسه؟.لقد أفلت هذا المخطوط من حريق مكتبة الاسكندرية، وعثرت عليه مع أحد باعة المخطوطات القديمة هناك، وهاهو ينجو مرة أخرى من حريق مكتبتى.

**اسحق:** صدفةعجيبة. أفهم من هذا أنك وجدته فى الاسكندرية؟

**حنين :** بالصدفة أيضا. كنت وقتها مشغولا بالبحث عن مخطوطات كتاب «البرهان» لجالينوس. وكانت عندى نسخة ناقصة منه فأخذت أبحث عن نسخ أخرى لأقوم بمقارنتها وتصحيحها قبل أن أبتدىء فى ترجمة

الكتاب، فقصدت القسطنطينية ثم الاسكندرية ولم أجد سوى الجزء الأخير الناقص فى دمشق. لكن فى الاسكندرية عثرت على هذا المخطوط النادر ضمن مجموعة مخطوطات ثمينة أخرى لانعرف لها شبيها حتى الآن .

**اسحق:** وهل تنوى الآن ترجمته فعلا؟.

**حنين:** بإذن الله. لم لا، وقد وفرت لى شهرزاد وزميلاتها كل أدوات الكتابة وهيأن لى ظروفا طيبة .

**اسحق:** وكيف تتطمئن إلى صحة هذا المخطوط وأنت لم تقارنه بغيره كعادتك فى الترجمة.

**حنين :** هذه النسخة كاملة ومكتوبة بخط واضح. ولايمكن ان نعثرعلى نسخة أخرى إلا بعد أن يذاع أمر هذه الترجمة. عندئذ يعلن كل من لديه نسخة عنها وتبدأ عملية النقد والمقارنة مع الترجمة. فما رأيك ؟

**اسحق :** فكرة لم تخطر لى على بال .

**حبيش:** هل كانت لغة العهد القديم كله باليونانية؟.

**حنين :** اللغة الأصلية كانت العبرية. وقد ترجم هذا الكتاب الى اليونانية بأمر بطليموس الأول الملقب بطليموس سوتر أى المنقذ فى القرن الثالث قبل الميلاد .

**اسحق :** وهل كان هذا الحاكم مهتما بالديانة اليهودية ؟

**حنين :** طبعا لا، لكن الحديث الشريف يقول من عرف لغة قوم أمن شرهم.

**حبيش:** (يضحك).لكن هذا كتاب دين وليس فى قواعد اللغة؟

**اسحق:** الحكام يبحثون دائما عما يقوى سلطانهم على الشعب.

**حنين:** أصل الحكاية إنه كان بين اليهود واليونانيين فى الاسكندرية تنافس ونزاع يتفجر بين وقت وآخر. وكان بطليموس مهتما بالاستقرار فى مملكته فقرر ترجمة الكتاب من العبرية إلى اليونانية حتى يتقرب بذلك الى اليهود أولا وثانيا حتى يتيح لليونانيين قراءة هذا الكتاب والتعرف على أصول الثقافة العبرية، وبهذا يقرب المسافة بين الطائفتين.

**حبيش:** (باستغراب) هل كان هذا الحاكم يفكر بهذا المستوى الراقى .

**حنين:** كان حاكما مستنيرا جدا، وهو الذى أنشأ المتحف ومكتبة الاسكندرية الشهيرة وجعلها منارة العلم فى العالم القديم. وكان يهمه أن يزيد التفاهم بين رعايا مملكته. ولأنه كان يؤمن بدور الثقافة فى تحقيق عملية التمازج والاندماج بين رعاياه، ومن ذلك أنه حاول التقرب من المصريين فاهتم بآلهتهم الفرعونية القديمة واحترم عاداتهم وتقاليدهم .

**حبيش:** حاكم برجماتى يريد تدعيم ملكه بأى وسيلة.

**حنين :** هذا صحيح، لكن الهدف كان أكبر من ذلك بكثير. فالسياسى الحكيم لابد أن تكون عينه على الواقع وإلا فسوف يصبح هو فى جانب والناس فى جانب آخر. كما أن هذا الحاكم اتجه إلى أفضل السبل لتجنب االصراعات الطائفية وهو تنشيط الحوار الثقافى بين اليهود واليونانين فى الاسكندرية.

**اسحق :** وهل ترجمة هذا الكتاب تكفى لتحقيق ذلك؟

**حنين :** هذا الكتاب يحتوى على أصول التراث اليهودى من عقائد وقانون وتاريخ، وهو يكفى لوضع الأساس. لقد كان الإغريق، كما تعرفون، أهل فلسفة عقلانية قامت عليها مدارس عديدة أبدعت نظريات علمية وسياسية واجتماعية هامة، أما اليهود فكانوا أهل دين وعقيدة.وكان يهود الاسكندرية قد اتخذوا اليونانية لغة لهم، فابتعدت غالبيتهم عن لغتهم العبرية. فكانوا يحسون بالغربة عن تراثهم ولايجدون بين أيديهم شيئا يتباهون به أمام الإغريق ورثة الفلاسفة. فاراد هذا الحاكم المستنير أن يترجم لهم كتابهم حتى يتمكنوا من دراسته وتفسيره والدخول به فى حوار مع اليونانيين، وبهذا وضع الأساس للحوار الثقافى. وهى أول محاولة فى التاريخ يقوم بها حاكم للتقريب بين الدين والفلسفة وبين الدين والعلم .

**حبيش:** لكننى قرأت فى أحد الكتب أنه كان يكره الفلسفة.

**حنين:** هذا حدث من ابنه بطليموس فيلادلفوس. فقد امتنع هذا الحاكم عن تقديم أية معونة للفلاسفة لأنه كان يضيق بهم ويقول إن لديهم عادة مزعجة هى مجادلة الملوك ذوى السلطة المطلقة.

**اسحق:** إذن فليس الخليفة المتوكل وحده الذى يكره الفلسفة والمنطق ويحرم الحديث عنهما.

**حنين :** (يهز رأسه) طبعاً لا. ليس وحده ولن يكون آخرهم. فالفلسفة تطرح أسئلة وتحرك الفكر للنظر فى كل ماحولنا من أمور الحياة والمجتمع فتبدأ عملية النقد والبحث عن الأفضل. ولعل ماكان يجرى فى أثينا من محاورات ونقاشات سياسية يقدم دليلا مؤكدا على ما يمكن أن تحدثه الفلسفة فى أى مجتمع .

**حبيش:** وهذا يزعج الحكام كثيرا ويدعوهم للحذر .

**حنين:** الجدل حول الأفكار يولد مذاهب وأحزاب وهذا مالا يريده الحكام المستبدون .

**اسحق:** لقد اشتريت راحتى وتوقفت نهائيا عن ترجمة الفلسفة.

**حنين:** اتجه إلى الرياضيات أو الطب. هذا أفضل فى الوقت الحالى .

**اسحق:** هذا ما أفكر فيه فعلا .

**حنين:** لقد أخذنا الحديث بعيدا عن موضوع العهد القديم، ونسيت حكاية طريفة حول ترجمة هذا الكتاب.

**حبيش:** تخص اليهود أو بطليموس ؟

**حنين:** تخص الاثنين. لكنها حكاية أشبه بالأساطير إذ قيل إن بطليموس سوتر كان يرغب فى تقديم نسخة موثقة من مخطوطات الكتاب العبرية فأحضر سبعين باحثا يهوديا متضلعين فى اليونانية والعبرية، وأحضر سبعين نسخة من المخطوطات العبرية وأمرهم بأن يقوم كل واحد منهم بترجمة نسخته، وسوف يتم اختيار أفضل ترجمة. وبعد وقت قصير وبصورة معجزية وجد أمامه سبعين نسخة مستقلة فى وقت واحد، ووجد أن كل واحدة منها مطابقة للأصل. وقد عرفت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية .

**حبيش:** أسطورة يهودية وتهاويل يريد بها أهل هذا الدين أن يبهروا عقول المخالفين ويجذبوهم الى احترام عقيدتهم .

**حنين :** وما الضرر فى هذا، وكل أصحاب الأديان يضخمون فى مثل هذه الأحداث .

**حبيش:** هذه أمور لايصدقها عقل ومن شأنها أن تبعدنا عن الحقائق وتذهب بنا فى الغيبيات .

**حنين:** رجال الدين عادة لا يستغنون عن هذه الحكايات الفولكلورية، لأنها ترضى عقول العامة وتشبع فضولهم .

**اسحق:** هذا يحدث فى كل الأديان. لكنك قلت إن الترجمة اليونانية كانت بداية الحوار الثقافى بين اليهود واليونانيين وبين الدين والفلسفة. فهل تظن أن الترجمة العربية التى تنوى تقديمها يمكن أن تحقق شيئا فى ظل هذا المناخ السائد؟

**حنين:** طبعا. هذه الترجمة سوف تقدم للمسلمين والمسيحيين أساسا مشتركا لعقائدهم. وبهذا توفر أرضية صحيحة للحوار.

**اسحق:** على أساس أننا جميعا مسلمين ومسيحيين نرتبط بجد واحد هو سيدنا ابراهيم؟ .

**حنين:** هذا جانب، والجانب الآخرهو أن هذا التاريخ الذى يقدمه العهد القديم يعتبرأهم مرجع للقرآن حين يذكر الأزمان القديمة. إن تأكيد الاسلام على قرباه باليهودية والمسيحية، قد أعطى الوعى الاسلامى بعدا تاريخيا دعاه الى أن يقطع صلته بالجاهلية لكى يرتبط بتاريخ مقدس، يبدأ بخلق العالم ويتعاقب فيه أنبياء الله ورسله.[1]

**حبيش :** هذا تفكير متقدم ربما لايخامر أى عقل فى زماننا هذا،

وليت الترجمة تنجح فى اطلاق هذا الحوار العقلانى بينهم .

**حنين :** الحوار قائم منذ البدء.وقد كان المسلمون الأوائل يتوجهون إلى أهل الكتاب يسألونهم عن هذا التاريخ القديم الذى يحيل إليه القرآن.[٢]

**حبيش:** هذه محاولة نبيلة وندعو الله ألا تطول شدتك، فنحن محتاجون دائما إلى علمك وحكمتك.

**حنين :** شكرا والى اللقاء.( يودعهما بالعناق ويخرجان)

---

٢،١ ـ ورد هذا الكلام فى كتاب «الخطاب التاريخى – دراسة لمنهجية ابن خلدون»: تاليف د. على أومليل.

## المشهد الثانى

**يوسف:** عاد حنين الى السجن مرة أخرى ليقضى أياما لا يعرف عددها إلا ألله. والمعروف أن المتوكل وصل الى الخلافة بترشيح بعض القادة الأتراك فى الجيش العباسى بعد منافسة بين هؤلاء القادة وبين البيروقراطية المدنية التى تضم كبار كتاب الدواوين فى الدولة وتزعمها الوزير محمد بن الزيات. ولكن المتوكل بدأ يدرك بعد فترة وجيزة خطورة تدخل الجيش فى السياسة والإدارة وحاول أن ينهج نهجا جديدا بهدف انقاذ الخلافة من هذه الورطة. وقد نجح فى أول الأمر فى الحد من نفوذ القادة العسكريين الأتراك. إلا أن هذا لم يقض على مخاوف الخليفة من مطامع القادة الأتراك المتنفذين ومخططات الأحزاب والفرق المعارضة للدولة. وأمام هذه الأخطار أصبح الخليفة المتوكل فى حاجة ماسة الى سند شعبى قوى ذلك السند الذى لايستطيع الحصول عليه إلا إذا كسب تأييد الفقهاء ورجال الدين ذوى التأثير القوى على العامة من الناس .

والمعروف أن فئة منهم كانت تنادى بالتشدد فى استخدام الذميين فى الوظائف وتحديد نشاطاتهم فى مجالات الحياة المختلفة خاصة، وأن قسما منهم نشط

فى نقل التراث اليونانى من فلسفة ومنطق الأمر الذى اعتبره الفقهاء مبعثا للجدل والتشكيك فى العقيدة.

وفى أثناء ذلك تصاعد الهجوم على الزنادقة والذميين، فكتب الجاحظ كتابه الموسوم «الردعلى النصارى» وكتب أبو الحسن على بن سهل ربن الطبرى «كتاب الدين والدولة» وركز الفقهاء هجومهم على المعتزلة وأصحاب الفلسفة والمنطق وعلى رأسهم حنين بن اسحق. ووجد الخليفة حكمه الذى يعتمد أساسا على الجنود الأتراك يهتز وأحس أنه فى حاجة ماسة لكسب مساندة الفقهاء ورجال الدين فى وجه المعارضة الداخلية المتمثلة فى المعتزلة والعلويين ففكر فى أن يجعل حنين بن اسحق كبش فداء يستميل به رجال الدين والفقهاء المتعصبين الى جانبه فبعث الخليفة إليه بالقاضى والمحتسب لمحاكمته.

# المحاكمـــة

## يدخل القاضى والمحتسب على حنين فى سجنه

**المحتسب:** لقد قرر أمير المؤمنين بأن نجرى لك محاكمة عادلة نقدم فيها رأينا ونترك الحكم النهائى للخليفة لكى يقرره. وعليك الآن أن تسمع التهم المرفوعة ضدك وأن تجيب عنها ولك كامل الحرية فى أن تقول مالديك أو تستدعى من تشاء للشهادة فقد اتهمك زملاؤك الأطباء النساطرة بالزندقة والإلحاد وتأكد أمير المؤمنين من أنك لا تحترم السيدة العذراء والسيد المسيح وأنك لا تقر بالوحدانية وأنك مكذب للكتب السماوية. وهذا كله بشهادة الأطباء النصارى من أبناء ملتك ومذهبك.

أما التهمة الثانية فإنك قمت بترجمة كتب المنطق والفلسفة اليونانية وساعدت الزنادقة والملحدين على فتح باب الجدل حول صحة الكتب المنزلة. وكان عملك فى بيت الحكمة تدعيما لفتنة المعتزلة التى تبناها الخليفة المأمون حول خلق القرآن، وما أدى إليه ذلك من قتل وسفك دماء. هذاهو الجزء الأول من قائمة الاتهامات المحررة ضدك ونترك لك الآن الفرصة للرد عليها .

**حنين:** هذه الاتهامات تستدعى مراحل تاريخية مختلفة لابد من الحديث عنها تفصيلا، فا سمحوا لى بفسحة كافية من الوقت للشرح والتوضيح حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. فهذه ليست تهمة سرقة أو

قتل يمكن الإجابة عنها بنعم أو لا. بل هى قضايا فلسفية وسياسية مرتبطة بمراحل تداول السلطة واختلاف توجهات الخلفاء من وقت الى آخر. ففى ظل هذه التحولات يختلف التفسير والتأويل لكل عمل يقوم به رجل الفكر المرتبط بسلطان الدولة وتوجيه الحاكم. وفى ضوء هذا التقلب والتبديل يتغير تكييف التهمة فيصبح العمل العظيم فى وقت ما جريمة كبرى فى وقت آخر، وتفسر جرائم القتل والاغتصاب على أنها حماية لأمن الدولة .

**القاضى:** هذا كلام سليم ولا بأس بهذه المقدمة من فيلسوف مثلك.

**حنين :** ( يبتسم ) شكرا سيدى القاضى على هذا التكريم، وأعود الى البداية، أقصد بداية ترجمة العلوم الإغريقية التى بدأت منذ أجيال بين المسيحيين السريان باعتبارها ضرورة لفهم دينهم وعقيدتهم. ففى الرها كانت تقوم دراسات ومجادلات دينية مذهبية، بين اليعاقبة، والنساطرة مما جعل دراسة الفلسفة والمنطق حاجة ضرورية للدفاع عن المذاهب الدينية ضد المخالفين .

وكانت دوافع النساطرة السريان إلى تعلم اللغة الإغريقية، ودراسة العلوم اليونانية فى المدن السريانية ضرورة حيوية، لمواجهة ماكان يوجه إليهم من تهم واضطهادات من جانب الأورثوكس فى الإسكندرية وفى القسطنطينية .

**القاضى:** تعنى أن ترجمة الفلسفة وعلوم المنطق كانت ضرورة لفهم الدين المسيحى ومذاهبه .

**حنين:** بالتأكيد. وليس للمنطق والفلسفة علاقة بالتشكيك. فالمنطق معروف بأنه «آلة لضبط الفكر» والفلسفة الإغريقية طرحت علينا أفكارا وتصورات لفهم الكون الذى نعيش فيه. وهى ليست موجهة ضد الدين لأنها نشأت وازدهرت قبل نزول المسيحية والاسلام، وأنها وسيلة مفيدة لتحريك العقل البشرى وتدريبه على معرفة الصواب والخطأ .

**القاضى:** ولكن الأديان ياحنين بينت الحلال والحرام، وهذا واضح فى القرآن .

**حنين:** هذا صحيح فى مجال الدين والأخلاق، لكن الانسان مطالب أيضا بعمارة الأرض ودراسة الفلسفة تعين العقل البشرى على التفكير والتخيل والنهوض حتى يتمكن من فهم نواميس الكون. واستثمار ذلك فى زيادة قدرة الانسان فى السيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمة المجتمع.فالمرصد الذى أقامه أبناء موسى فى بغداد يعتبر قفزة حضارية كبيرة. هل كان يمكن إقامته دون دراسة علوم الفلك والرياضيات. ونحن نعرف أن هذه العلوم أقيمت على المنطق.

**المحتسب:** وإيش يفيدنا هذا المرصد؟. يتجسس على الناس وعلى البيوت؟.

**حنين:** ( يضحك ) لاعلاقة للمرصد بالتجسس على الناس. المرصد يرصد حركات النجوم والكواكب ويساعد على معرفة التغييرات الجوية وعلى حركة الرياح وخدمة السفن، ولعلنا نعرف أن الصابئة فى حران يهتمون بدراسة الفلك لأنهم يعبدون النجوم .

**المحتسب:** أعوذ بالله . هذا كفر !

حنين: هذا أمر يخص الصابئة وحدهم ويرتبط بحرية العقيدة. لكن المرصد يمكنه أن يخدم المسلمين أيضا، ويساعد فى تحديد بدايات الشهور القمرية وتحديد مواقيت الصلاة وكذلك المواسم والأعياد الاسلامية.

**المحتسب:** ولكنه خروج على الدين ونحن لانسمح به الآن.

**حنين:** لقد أباح القرآن هذا الخروج فى قوله «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. قد تبين الرشد من الغى» .

**القاضى :** دعونا نعود الى موضوعنا الخاص بترجمة كتب الفلسفة والمنطق؟.

**حنين :** قلت لكما إننا نترجم هذه الكتب من أجل زيادة فهمنا لمبادىء عقيدتنا وتقوية إيماننا بديننا. فإذا رأى أحد من الناس أن الفلسفة والمنطق تشككانه فى دينه أو فى الكتب المنزلة فهذا شأنه .

**القاضى:** المنطق والفلسفة تضعان العقل على مستوى واحد مع الكتب المنزلة. فما قولك؟

**حنين:** ربما! لكن تدريب العقل على قضايا المنطق والفلسفة هو رياضة عقلية لتوسيع أفق الانسان وزيادة وعيه حتى يفهم حدود الدين بصورة أكثر دقة، وقد أكد الأئمة أن العقل هو مناط التكليف. فالمجنون لايحاسب على تصرفه لأنه لايدرك الحلال من الحرام ولا الخطأ من الصواب. والقياس فى الدين يقوم على أساس الإيمان والكفر. أما فى المنطق والفلسفة فيجرى القياس على أساس الخطأ والصواب.

**القاضى:** لكن الدين أغنانا عن هذه العلوم الوضعية، وفى علم التفسير ما يكفينا ولا داعى لشطط العقول. وأنت تعلم أن هذه العلوم هى التى دفعت المعتزلة إلى الشطط والزيغ حتى قالوا بأن القرآن حادث وليس قديم، وقد أدى هذا الى كثير من الفتن والآضطرابات التى راح ضحيتها الكثيرون .

**حنين:** كل انسان يسأل عما قال أو فعل. ورأى أن المنطق والفلسفة بريئان من تبعة الجرائم التى وقعت. ولعل السبب الحقيقى فى وقوعها هو اصرار الخليفة المأمون على أن يفرض على الناس رأيه، فطالبهم بأن يؤمنوا بإيمانه، وأن يقولوا قوله بأن القرآن مخلوق. وكل من رفض ذلك تم تعذيبه أوقتله وهنا تكمن المشكلة. والخلاص يأتى بإطلاق حرية العقيدة كما أمر القرآن وتحرير عقول الناس وضمائرهم، وأن تكون الدولة حامية وراعية للجميع دون إنحياز لدين معين أو مذهب معين.

**المحتسب:** لكن البذرة كانت فى الفلسفة والمنطق، ومعنى هذا أنك أعطيتهم السلاح الذى استخدموه.

**حنين:** السلاح ممكن يستخدم لحماية النفس والمال ويمكن استخدامه للقتل. فإذا اختار شخص أن يستخدم سكين المطبخ لقتل الناس فما شأن صانع السكين.

**المحتسب:** لن نستطيع أن نجاريك فى هذا الجدل الفلسفى ياحنين لأن هذا اختصاصك.

**القاضى:** ( يضحك ) ولأننا ضد الفسلفة طبعا.

**المحتسب:** إن حنين يأخذنا فى أحاديث بعيدة عن مهمتنا. إن التهمة المنسوبة إليك هى أنك كرست وقتك ووقت تلاميذك فى بيت الحكمة لترجمة هذه العلوم الضالة.

**حنين :** هذا لم يكن اختيارى ولكنه كان تكليفا من الخليفة المأمون الذى قال إن أرسطو قد ظهر له فى المنام وحادثه.

**المحتسب:** من هو أرسطو هذا ؟ وإيش قال له؟

**حنين :** أرسطو هو أكبر فلاسفة اليونان واهمهم فى مجال المنطق والفلسفة السياسية.

**المحتسب:** وماذا قال هذا الكافر.

**حنين :** قيل إن المأمون سأله عدة أسئلة كانت تحيره واستراح لإجاباته .

**المحتسب:** اختصر ياحنين وتكلم.

**حنين:** قال المأمون: رأيت فيما يرى النائم، كأن رجلا جالساعلى كرسى فى المجلس الذى أجلس أفيه فتعاظمته وتهيبته. وسألت عنه، فقيل لى «أرسطوطاليس» فقلت أسأله عن شىء فقال اسأل. فقلت ماهو الحسن ؟ فقال: ما اسحسنته العقول. فقلت، ثم ماذا ؟ قال: ما استحسنته الشريعة. فقلت ثم ماذا ؟ قال: ما استحسنه الجمهور. قلت ثم ماذا؟ قال: ثم لا ثم.

**المحتسب:** يعنى وضع العقل وما استحسنه أولا وبعده ماستحسنته الشريعة وبعده الجمهور ألا يعنى هذا تفضيل العقل وتقديمه على الشريعة؟.

**حنين:** هذا أمر طبيعى لأن العقل هو الذى يفسر الشريعة.

**المحتسب:** وهل صدقت أنت هذه الخرافات؟

**حنين:** وما شأنى أنا؟.هذا قول الخليفة المأمون. وهل كان يجرؤ أحد على تكذيبه.

**القاضى:** دعونا من أمر التصديق أو التكذيب. المهم هو كيف فهم المأمون هذه الرسالة التى بعث بها أرسطو ؟

**حنين:** لقد فهم المأمون من كلام أرسطو أنه ليس هناك اختلاف كبير بين العقل والشريعة. وتنفيذا لهذه السياسة أرسل الرسل للحصول على الكتب من القسطنطينية بناء على اتفاق مع ملك الروم، وجدد بيت الحكمة وأضاف إليه وحوله من مكتبة إلى مجمع علمى كبير يضم مكتبة وأكاديمية ومركز للترجمة.

**المحتسب:** وما هو دورك أنت فى هذا المركز ؟

**حنين:** لقد اختارنى المأمون رئيسا لهذا المركز فاخترت بعض التلاميذ وجمع هو بعض النجباء ليعملوا معى وكلفنى بترجمة كتب المنطق والفلسفة بصفة خاصة.

**المحتسب:** فرحبت طبعا.

**حنين :** هذا عملى.

**المحتسب:** ألم يكن من حقك أن تشير إلى الضرر المحتمل نتيجة لهذا لقرار ؟

**حنين:** أنا لست منجما ولا من قراء الغيب الذين يملكون القدرة على التنبؤ.

**المحتسب:** لكن كيف يقيم الخليفة مذهبه على أساس ألأحلام ؟

**حنين :** هذا شأن الخليفة المأمون وحده ؟

**المحتسب:** وهل تؤمن أنت بالأحلام ؟

**حنين :** الأحلام تتراءى للكثيرين بفعل المخاوف أو الرغبات. وعلى رأى المثل: حلم الجعان عيش.

**المحتسب:** يعنى المأمون كان يفكر فى هذا الحلم أو ينتظره؟.

**حنين :** لا أعتقد ذلك. فلو كان المأمون ينتظر هذا الحلم أو هذه الرؤية لكان ذلك يعنى أن المأمون لديه معرفة سابقة بأرسطو وفلسفته، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإنه يعنى أن المأمون خطر له هذا الحلم فعلا وتأثر بقول أرسطو.

**القاضى :** كيف تفسر قبول المأمون لهذا الحلم يا حنين ؟

**حنين :** الحكاية بسيطة جدا. إن المأمون الذى اعتنق نظريات المعتزلة التى تقول بأن النصوص الدينية يجب أن تتفق مع العقل قد وجد فى فلسفة أرسطو دعما لموقفه، فأعلن ذلك.

**المحتسب:** أليس من الأوفق أن نقول إن العقل يجب أن يتقبل النصوص الدينية على أساس التسليم بصحتها ؟

**حنين :** لكنه لم يقل هذا.

**المحتسب:** وهل هناك فارق كبير إذا قلنا هذا ؟.

**حنين :** طبعا. فيه إلغاء لدور العقل فى الفهم والتفسير. فكيف يسلم الإنسان بصحة النصوص قبل أن يفهم معناها. وفهم النصوص الدينية يحتاج الى معرفة تاريخ نزول الأيات وأسبابها كما أن هذه النصوص تحتاج الى شرح وتوضيح وتأويل حتى تفهم على وجهها الصحيح .

**القاضى :** هذا يكفى الآن ودعونا نأخذ فترة استراحة. (يخرج القاضى والمحتسب) (موسيقى هادئة- أغنية خفيفة مع رقص تعبيرى لمدة دقائق وبعدها يعود القاضى والمحتسب لاستكمال المحاكمة) .

**القاضى :** هيا الآن نستكمل المناقشة والكلمة الآن للمحتسب .

**المحتسب:** ننتقل ياحنين الى آخر الاتهامات وأخطرها وهو تعريضك بالدين الاسلامى والاشارة إليه بأنه دين باطل وليس حق .

**حنين :** لم يصدر عنى أبدا مثل هذا الكلام.

**المحتسب:** هل نسيت ما قلته فى ردك على محمد بن عيسى بن المنجم حين أرسل يدعوك الى الدخول فى الاسلام ؟

**حنين :** رسالة ابن المنجم هى محاولة لغوية وفلسفية قام بها لتطبيق البرهان المنطقى فى مجال العقيدة الدينية. وكان يريد منى باعتبارى أستاذاً له أن أناقش برهانه،

وأبين له هل فهم كلمة البرهان وهل استطاع أن يطبقها بنجاح أم لا. وكان على أن أخلص له القول وأبين له شروط الصدق فى كل مقولة. كانت الرسالة أشبه بتدريب فى كتابة الإنشاء .

**المحتسب:** هوه ،لا أحد يعرف كيف يلاحقك يا حنين !

**القاضى:** (يضحك) وهذه بركات الفلسفة والمنطق .

**المحتسب:** ليتنا نستطيع تأجيل المحاكمة سنة أخرى حتى نتمكن من دراسة المنطق والفلسفة .

**القاضى:** حتى لو استطعنا التأجيل فمن المستحيل أن نجد فرصة للتعلم. أنسيت أن الخليفة المتوكل قد أصدر منشورا يدعو فيه إلى «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» ويهاجم الزنادقة والمعتزلة وبعض الفرق الأخرى التى تعتمدعلى المنطق فى الجدل والنقاش .

**المحتسب:** (يهز رأسه أسفا) حظنا كده! لنترك أمر التعلم الآن فقد شاء لنا أميرالمؤمنين أن نتعلم مايفيدنا ونبتعد عما يضرنا أو يضلنا.

**القاضى:** أحسنت .

**المحتسب:** اسمع ياحنين، قلت فى ردك الأول إنك اخترت المسيحية من الوجه الذى يختار منه. الحق ألا يعنى هذا أن الذين

اختاروا الاسلام ومنهم على بن المنجم نفسه قد ضلوا عن طريق الحق .

**حنين :** أنا لم أقل ذلك. لقد تكلمت عن نفسى وعن اختيارى ومعرفتى بالحق والباطل، ولكل انسان الحق أن يحدد اختياره بكامل حريته .

**المحتسب:** لا ياحنين. تمهل، كلامك ملىء بالغمز واللمز. فهل يخفى هذاعلينا ؟

**حنين :** كلامى واضح لايحتمل الغمز أو اللمز. وأنا لم أعتد اللف حول المعانى .

**المحتسب:** سأقرأ لك فقرة ولك أن تقول ما تعني. وساركز على استشهادك بقول أبى رابطة التكريتى السريانى أسقف نصيبين الذى قال: «لا تخلو النصرانية من أن تكون إما حقا وإما باطلا والذين قبلوها من ان يكونوا إما عقلاء وإما جهلاء. وقد قبلها العقلاء بما لا يصح بالقياس العقلى وقبلها الجهال وهي تصد عن الانهماك في ملذات الدنيا. وقد قهر الجميع بالآيات لا بالسيف. والآيات أدل دليل علي ان الدين الذي تكون فيه هو الدين الصحيح عند الله عز وجل. والشريعة المسيحية تطابق هذه المقدمات والمجد لله دائما» .

**حنين :** ماذا ترى فى هذه الأقوال ؟

**المحتسب:** ألا ترى أن ربطك بين القهر والسيف فيه هجوم خفى على الإسلام؟

**حنين :** من أى وجه ؟

**المحتسب:** انت تقول إن العقلاء والجهلاء قد قبلوا المسيحية بدون أن يتعرضوا للقهر بالسيف. والمعروف أن الفاتحين المسلمين كانوا يعرضون الاسلام على أهل البلاد المفتوحة ويخيرونهم بين الاسلام أوالجزية أو السيف، فهل تجهل أنت ذلك ؟

**حنين :** يا سيدى أنا لا أجهل شيئا من ذلك. وربما تعرف أننى ألفت كتابا عن تاريخ العالم والأمم من بداية الخليقة حتى عصرنا هذا ووثقت فيه كل شىء. وحين تكلمت عن المسيحية ذكرت ماحدث حقيقة. والسؤال الآن: هل تظن أن ماقلته عن المسيحية فيه كذب أو مبالغة؟.

**المحتسب:** لا أبدا. فنحن نعرف هذا التاريخ .

**حنين :** شكرا على شهادتك

**المحتسب:** لكن ماتقوله عن الاسلام ألا يسىء إلى الإسلام والمسلمين؟

**حنين :** أنا لم أقل شيئا فيه إساءة، فما تقوله أنت الآن هو استنتاج من عندك. عليك أن تعرف ياسيدى، أن لكل دين مدخله إلى البشر. فإذا كان المسيحيون قد استحسنوا مبدأ مسيحيا فلم يقاوموا الشر بالشر واستسلموا للإهانات والتعذيب والموت وفرحوا بالشهادة وانتشرت المسيحبة عن هذا الطريق السلمى، فلاتنسى أن هذا الطريق كانت له سلبيات كثيرة.

**المحتسب:** كيف تقول هذا وقد انتشرت المسيحية فى أوربا حتى صارت الديانة الرسمية فى عهد قسطنطين ؟

**حنين :** لكن الثمن كان فادحا. فقد ضاعت أرواح مئات الألاف دون مبرر معقول .

**المحتسب:** مشكلتك ياحنين أنك تحشر العقل فى كل شىء.

**حنين :** العقل هو طريقنا الوحيد الى النور وإلى المعرفة الصحيحة. ولا بد أن يكون لكل فعل نتيجة محسوبة، وإلا فإننا سنسير كالعميان لا نعرف كيف نتجنب الصراعات العبثية والتى تجلب الموت والهلاك. والأمثلة كثيرة .

**المحتسب:** اذكر بعض الأمثلة لكى نفهم رأيك.

**حنين :** خذ مثلا تلك الكتيبة المسيحية التى تم تجنيدها فى عهد الامبراطور الرومانى دقلديانوس وشريكه فى السلطة الامبراطور مكسميليان وأطلق عليها اسم الكتيبة الطيبية نسبة إلى مدينة طيبة المصرية. لقد جرى نقل أفراد الكتيبة جميعا لكى تحارب فى شرق بلاد الغال (فرنسا) ضمن جيش الإمبراطور مكسميليان، فماذا حدث لها. كان عدد جنود الكتيبة يزيد على ستة الآف جندى مسيحى من صعيد مصر.فلما رفض جنودها أن يسجدوا للآلهة الوثنية حسب اوامر الامبراطور وأعلنوا تمسكهم بالإيمان

المسيحى, أمر الإمبراطور بقتل كل جنود هذه الكتيبة، فقتلوهم عشرة عشرة حتى قضوا عليهم جميعا.

**المحتسب:** وما دلالة هذا من الناحية العقلية عندك؟

**حنين :** إن الموت بدون مقابل أو بدون مقاومة هو انتحار أى خروج على حدود العقل. ولا أعتقد أن المسيح حين دعانا الى التسامح وقال «من لطمك على خدك الأيمن أدر له الأيسر» كان يعنى هذه الدرجة من الاستسلام بل كان يعنى أن تصمد بقوة أمام عدوك فلا تستجيب سريعا للشر لكى تعطيه فرصة لمراجعة نفسه والسيطرة عليها. فإذا تمادى فى العدوان وجبت مقاومته ورده. وربما رأى المسلمون سلبيات هذه التجربة واختاروا الطريق الآخر.

**المحتسب:** تقصد الجهاد واستعمال السيف فى محاربة كل من يرفض دعوتهم. (يضحك) حدث هذا فقط فى بداية الدعوة، يا حنين، وبعد ذلك أصبح الأمر اختيارا.

**حنين:** ربما.

**القاضى:** خلاص ؟ انتهت أقوالك.

**حنين :** الحمد لله.

**المحتسب:** نتركك الآن ياحنين لنعرض هذه الأقوال على مولانا الخليفة المتوكل، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

## المشهد الثالث

**(يتغير المشهد ويتركز الضوء على وجه الخليفة المتوكل وهو راقد على فراش المرض)**

**القاضى والمحتسب يدخلان الغرفة**

**المحتسب:** أعز الله مولانا أمير المؤمنين ومتعه بالصحة والعافية.

**القاضى:** نرجو لك الشفاء يامولاى. ولا أدرى إن كان مولاى يسمح لنا بالحديث عن محاكمة حنين؟

**الخليفة:** باختصار هل وجدته مذنبا فى شىء؟.

**القاضى :** لم نثبت عليه شيئا يدينه. وأننى أرى أنه عقلية علمية جبارة يمكن أن ندخره للاستفادة به لمصلحة البلاد.

**الخليفة:** ماقول المحتسب ؟

**المحتسب:** أنا أوافق القاضى على ما قال لكن حنين شخص عنيد ومكابر وبقاؤه قد يجلب علينا المصائب. نحن فى مأزق. فقد تمادى الفقهاء فى مهاجمة حنين وشحنوا عامة الناس بالكراهية ضده، وهم يطالبون برأسه الآن، ولا تنسى يامولاى أننا قد منيناهم بقتله. فكيف نبرئه الآن؟

**الخليفة:** وما حكم القاضى فيما يقوله المحتسب.

**القاضى:** الشرع لا يجيز لنا أن نقتل بريئا إرضاء لمشاعر العامة أوالفقهاء. هذا أمر لايقره شرع أللـه.

**الخليفة:** وماذا ترى للخروج من هذا المأزق؟

**المحتسب:** لايوجد طريق آخر لإنقاذه من الموت سوى الدخول فى الاسلام. وبهذا نسترضى رجال الدين وتهدأ العامة.

**الخليفة:** ( يبتسم ابتسامة ساخرة ) لقد رفض حنين هذا الطلب من قبل.فهل يقبله الآن؟

**المحتسب:** الظروف تغيرت وعليه أن يفهم أن استقرار البلاد يفرض عليه الخضوع. فإما ينطاع للأمر أو يتحتم علينا قتله .

**الخليفة:** حاول أن تقنعه بالنجاة. واحذر أن تمسه بسوء دون أمرى.

**المحتسب:** أمر مولاى.

**(المحتسب والقاضى يخرجان ويضاء النور على حنين فى حجرته)**

**المحتسب:** لقد استمعنا الى رأى مولانا الخليفة وتدارسنا الأمر ووجدنا أن كل الظروف ضدك. فالفقهاء يشنون عليك حملة شعواء تتهمك بالكفروبالتشكيك فى الدين، والعامة تتصايح وتدعو الخليفة لقتلك، واخوانك الأطباء النصارى يتهمونك بالزندقة والالحاد فماذا تنتظر منا ؟

**حنين :** أنتظر فرج الله ورحمته .

**القاضى:** ونعم بالله .

**المحتسب:** شوف ياحنين. لم يعد لدينا وقت أوصبر وحالة البلاد لاتتحمل الأخذ والرد الآن. فلا خلاص لك من هذه المحنة إلا أن تدخل فى الاسلام .

**القاضى:** للأسف ياحنين، لايوجد طريق آخر أمامنا الآن. ففى ظل هذه الأوضاع المضطربة لم نجد مخرجا غيرهذا، فماذا قلت ؟

**المحتسب:** اخلص ياحنين. السيف يقترب من رقبتك. فانطق بالشهادة لتستريح وتريحنا جميعا.

**حنين :** أشكركم وأشهد أمام الله أنكم أردتم إنقاذى من الموت، لكننى وطنت نفسى على هذا المصير وتركت شكوتى لله ليقتص لى ممن أوقعونى فى هذه المحنة والمجد لله دائما .

**القاضى:** أهذا قرارك النهائى .

**المحتسب:** تروى ياحنين، فنحن نحبك ونريد لك النجاة. وفكر فى الظروف وماتفرضه علينا الآن .

**حنين :** هذا قرارى ولن أحيد عنه أبدأ.

**المحتسب:** هذاماتوقعه أمير المؤمنين.وعلينا أن نرجع إليه الآن.

**(يخرج ويتبعه القاضى)**

**(يتحول الضوء ويتركز على الخليفة المتوكل فى حجرته)**

**المحتسب:** لقد رفض حنين الدخول فى الاسلام رغم أننى حذرته بشده وأخبرته إنه لا يوجد طريق آخر لإنقاذ حياته .

**المتوكل :** **(يهز رأسه)** اتركوا الأمر لى كى أفكر فيه .

**المحتسب:** أعتقد أن مولاى قد صبر عليه طويلا. ولكن الظروف تطغط علينا. فجيش العباسيين يجاهد فى مواجهة البيزنطيين الكفرة على الحدود، ولا بد من الحفاظ على استقرار البلاد داخليا، وأعتقد أن حنين أضاع كل الفرص والأفضل أن ننتهى منه حتى تهدأ الأمور.

**المتوكل :** قلت لك اترك الأمر لى .

**المحتسب:** أمر مولاى .

**(يتنحى المحتسب والقاضى جانبا وتتقدم شهرزاد)**

**شهرزاد:** إن حنين يتمنى أن تتاح له رؤية مولاى، وسماع شكوتك، وهو أقدرمن الآخرين على معرفة مرضك. ونحن لن نخسر شيئا يامولاى إذا أذنت له بالمجىء. جربه يامولاى ولن تخسر شيئاً .

**الخليفة:** أنا الآن فى محنة. صحتى تتدهور يوما بعد يوم. لم يعد أمامى طبيب آخر ألجأ إليه سوى حنين. إننى أحوج الناس الى معونته الآن بعد أن فشل جميع

الأطباء المعروفين. إن حياتى مرهونة بحياته، فكيف تريدنى أن أقتله؟

**المحتسب:** صحة مولاى فوق كل اعتبار، وفى سبيل ذلك يهون كل صعب.

**الخليفة:** هل فكرت فيما نقوله للناس أو للفقهاء إن نحن أخرجناه من السجن؟

**المحتسب:** لآعليك يامولاى. أنا قادر بإذن الله على اسكات الجميع وقطع لسان كل من يتفوه. بكلمة.

**المتوكل :** هذا ليس حلا.

**المحتسب:** إننى أفكر جديا فيما نقوله للمشايخ أولا وسوف يتولون هم أمر الحديث الى العامة. لقد اخترع المأمون حكاية ارسطو ليبرر إيمانه بأفكار المعتزلة .

**المتوكل :** من هو أرسطو هذا؟

**المحتسب:** فيلسوف يونانى كافر يدعو إلى استخدام المنطق وتقديم حكم العقل على حكم الشريعة. وادعى المأمون أن أرسطو هذا قد ظهر له فى حلم ونصحه بهذا.

**المتوكل :** وماذا تقول أنت؟

**المحتسب:** نقول ان النبى محمد قد ظهر لك فى المنام وتشفع فى أمر حنين .

**الخليفة:** (**يهز رأسه ثم يضحك**) خيبك الله. تفتكر النبى محمد هيتشفع لحنين ؟

**المحتسب:** (**يضحك أيضا**) بعيدة شوية. نقول المسيح هو الذى ظهر وتشفع له .

**الخليفة:** هذا معقول، والفقهاء لاينكرون المسيح ؟

**المحتسب:** سلمت يا مولاى. لقد نطقت بالرأى الصائب.

**الخليفة:** (بعد تفكير) لكن إذا كان المأمون قد كذب على أرسطو فهذا فيلسوف كافر، فكيف تريدنا أن نتجرأ ونكذب على أنبياء الله محمد أو المسيح ؟

**المحتسب:** معذرة يا مولاى. لقد ضاقت بنا السبل فأصبحنا نخرج على الحدود.

**المتوكل :** لقد سلمت أمرى إلى الله ليفعل مايشاء، واتركونى لاستريح الليلة .

**شهرزاد:** ظل حنين فى السجن وقتا طويلا ولم يزل على هذه الحال إلى إن اعتل أمير المؤمنين، وذلك فى اليوم الخامس من الشهر الرابع من يوم حبسه، وكانت علته صعبة جداً إذ أقعدته ولم يعد قادرا على الحركة حتى يئس من الشفاء، ويئس أيضا من نفسه. والأطباء الآخرون عنده ليلا ونهارا، لا يزايلونه ساعة واحدة، وهم يعالجونه ويداوونه، ويسألونه فى كل وقت فى

أمر حنين، ويقولون «له لو أراحنا مولانا أمير المؤمنين من ذلك الزنديق الملحد الكافر لأراح منه الدنيا، وانكشفت عن الدين محنة عظيمة» فلما طالت مساءلتهم له فى أمر ذاك المسكين، وكثر ذكرهم له بين يديه بكل سوء، قال لهم ، فما الذى يسركم أن أفعل به؟ قالوا له ، تريح الدنيا منه.

وكان مع ذلك كل من سأل فى أمرحنين، وتشفع له عند الخليفة من أصدقائه يقول بختيشوع :«يا أمير المؤمنين هذا بعض تلاميذه وهو يعتقد اعتقاده» فابتعد الناس المخلصون خوفا على أنفسهم من الوشاية، و كثر التدبير حول حنين حتى ضاقت نفسه، واستولى عليه اليأس. فماذا يفعل بعد أن أغلق عليه الأشرار منافذ الحياة؟ .

## المشهد الرابع

**(يسلط الضوء على شخص الخليفة وهو راقد فى فراشه وحوله بعض الأطباء وفى مقدمتهم بختيشوع والطيفورى)**

**الخليفة:** **(يئن بصوت مسموع)** لقد طالت علتى. مضت أسابيع وأنا اتعاطى أدويتكم العقيمة بلا فائدة.

**بختيشوع:** **(فى خنوع وخوف)** معذرة يامولاى. نحن نقضى الليل والنهار فى التفكير والتدبير، وقراءة كتب الطب لكى نعثر على دواء يخفف هذه الحالة. وسوف تشفى قريبا بإذن الله.

**الخليفة:** أنا لآ أريد تمنيات أوتعلات. لم أعد قادرا على الحركة.

**الطيفورى:** صبرا يا مولاى. لقد اهتدينا جميعا الى وصفة نعتقد أنها ناجحة فى علاج هذه الحالة وسوف نجربها بضعة أيام، وكلنا أمل فى زوال هذه الشدة سريعا بإذن الله .

**الخليفة:** لقد نفد صبرى. تعبت من الرقاد والعجز عن الحركة.

**بختيشوع:** لاتقلق يامولاى. غدا سوف تحس بتحسن كبير.

**الخليفة:** قد اصابنى القرف من كثرة الأدوية. وصرت يائسا من علاجكم.

**الطيفورى:** (ينتفض ويهب واقفا وينظر الى الآخرين نظرة ذات مغزى، لقد خشى أن يفكر الخليفة فى اللجوء إلى حنين) معذرة يا مولانا ولكن غدا بإذن الله سوف تحس بتحسن كبير. الليلة ستأخذ حماما ساخنا بعد أن يقوم هؤلاء الأطباء الشباب بعملية تدليك لكل عضلات جسمك (يشير الى شابين) .

**بختيشوع:** هذا أمر مجرب وسوف تنعم بنوم هادىء الليلة.

**الخليفة:** دعونى الآن مع الشباب وغدا نرى مايحدث.

**( يخرج بختيشوع والطيفورى وبقية الجماعة بهدوء وهم يكتمون أنفاسهم)**

**الطيفورى:** (يتنحى جانبا ويهمس لبختيشوع) لابد من دفع الخليفة للتخلص من حنين سريعا حتى لايلجأ إليه.

(يدعو الخليفة الطبيبين الآخرين ليقوما بعمل الدهانات والمساج. وبمجرد أن تبدأ هذه العملية تخفت الأضواء وتظهر حركاتهم كالأشباح مستمرة حتى نهاية عملية المساج، فيستأذنان فى الخروج ويتركان عملية الاستحمام للممرضات من الجوارى..وتعود الأضواء شيئا فشيئا. وبعد قليل تظهر شهرزاد).

**الخليفة:** ماذا وراءك ياشهرزاد ؟

**شهرزاد:** قلبى يتمزق من أجلك يا مولاى. وكلما دخلت على حنين فى خلوته وجدته إما أنه يقرأ ويكتب أو يصلى ويبكى

بدموع حارة ويشكو إلى الله أن يكشف الغمة ويكشف أمر الأشرار الذين حفروا له هذه الحفرة .

**الخليفة:** هل يعلم بأنى مريض ؟

**شهرزاد:** لمحت له فدعا لك بالشفاء ثم بكى وقال: لقد أغضبوا الخليفة منى وأبعدونى عنه حتى لا أكشف جهلهم وتخلفهم .

**الخليفة:** الايقول شيئا آخر؟

**شهرزاد:** أحيانا يحكى لنا عما قدمه لهم من ترجمات كانوا يطلبونها فيقدمها لهم، فقد كانوا يستشيرونه حين يعجزون عن علاج أى مريض فيقوم بإعداد الدواء لهم وأيضا يقدم لهم المشورة دون إبطا، بل ودون أجر فى أغلب الأحوال. ورغم ذلك فإنهم يذمونه ويشهرون به مع رجال الحاشية والبلاط لينالوا حظوة على حسابه.

**الخليفة:** وماهو احساسكم نحوه ؟ هل تحسون أنه صادق ؟

**شهرزاد:** أجل يامولاى. لقد جربناه فى العلاج. ونحن نلجأ إليه كلما شعرت واحدة منا بوعكة أو بألم. وقد لاحظنا اهتمامه بسماع شكوى أى مريضة والتدقيق فى وصف الدواء كان بارعا فى كل حالة عرضت عليه.

**الخليفة:** ألم تحسوا أنه غاضب منى أو كاره لى ؟

**شهرزاد:** أشهد أنا وزميلاتى بأنه رجل لايعرف الكراهية أبدا.

وفى دعواته يلجأ الى الله أن يهدى الخليفة إلى سواء السبيل، لكى يرفع عنه الظلم الذى وقع عليه بسبب الواشين والمحرضين .

**الخليفة:** ألايذكر أسماءهم؟

**شهرزاد:** إنهم الأطباء النصارى الذين يحسدونه على علمه وتفوقه عليهم.

**الخليفة:** والمسلمين، ماذا يقول عنهم ؟

**شهرزاد:** يذكرهم بالخير. إنه يذكر على يحيى بن المنجم وأبا الحسن بن ربان الطبرى ويقول إنهم من أخلص تلاميذه وأصدقائه.

**الخليفة:** هذا صحيح. لقد تشفعا له هذان الرجلان مرات ومرات.

**شهرزد:** ليتك يامولانا تضم شفاعتنا إلى شفاعتهم وتقبلها منا. إنه طبيب صادق وأمين. ليتك تتفضل وتعطيه فرصة أخرى للاختبار .

**الخليفة:** سوف أفكر فى الأمر. هيا أعدوا الحمام لنستحم بالماء الساخن لنرى آخر محاولات هؤلاء الأطباء المخادعين.

(عند إخراج هذا العمل يجب أن يشتمل هذا المشهد على دور آخر للجوارى مثل تسلية الخليفة والتخفيف عنه بحكاية نوادر تنسب الى حنين أو أشعار وأغانى مصحوبة بالرقص)

(فى الليلة الثانية يتكرر نفس المشهد. الخليفة على سريره وحوله الأطباء إياهم)

**الخليفة:** لقد أخذت بنصيحتكم وجربت كل ما اشرتم به على ولم أشعر بأى تحسن. يئست منكم ومن علاجاتكم. كل يوم علاج جديد. قولوا انكم لاتعرفون علتى وأريحونى منكم. ابحثوا لى عن طبيب يعرف علتى فى أى مكان ولو فى القسطنطينية وأنا أرسل من. يحضره. لايمكن أن أظل هكذا رهن تجاربكم الفاشلة .

**الطيفورى:** ( بلهجة حزينة ) حاشا لمولانا أن ييأس أو يصيبه مكروب. لقد صليت بالأمس فدعوت دعاء حارا بأن يمد المسيح يده الشافية ويمن عليك بالشفاء العاجل فتنهض واقفا كما حدث للمفلوج الذى قال له المسيح «قم واحمل سريرك وامشى» وفى الحال شفى .. وفى أثناء الصلاة والدعاء لك غفوت دون أن أدرى فرأيت حمامة بيضاء نازلة على مولاى فتأكدت أن الشفاء حاصل بإذن الله.

**الخليفة:** حمامة السلام أم رسول عزرائيل ؟

**الطيفورى:** لا قدر الله يا أمير المؤمنين. نحن نفديك بأرواحنا. أما عزرائيل فليأخذ عدوك وعدونا أجمعين.

**بختيشوع:** يا ليته يفعل.

**الخليفة:** يفعل ماذا ؟

**بختيشوع:** يأخذ روح عدوك وعدونا يامولاى.

**الخليفة:** من تقصد؟

**الطيفورى:** هو فيه غيره يامولاى. حنين المترجم مصدر هذا البلاء.

**بختيشوع:** فبالقضاء عليه ستزول هذه الغمة ويتعافى مولاى وتعود إليه الهمة.

**الخليفة:** وماعلاقة حنين بما أنا فيه.

**الطيفورى:** هذا ابتلاء وتجربة من الله حتى يعمل مولانا على تطهير مملكته من الزنادقة والمكذبين بالكتب المنزلة.

**بختيشوع:** ولو أراحنا مولانا من ذلك الزنديق الملحد لأراح الدنيا من شره ورفع عن الدين محنة عظيمة.

**الخليفة:** فما الذى يسركم أن أفعل به؟

**الجميع:** تريح العالم منه.

**الخليفة:** غدا سأقتله.

**(يخرج الأطباء جميعا وهم فى غاية السرور. ويتغير المشهد وتظهر شهرزاد)**

**شهرزاد:** ذهب بعض الخدم إلى حنين فى محبسه، وأخبره بما جرى فى أمره. فأخذ حنين يدعو الله عز وجل، أن يترفق به مما سينزل به فى الغد ويسأل من لاينام ولا

يغفو أن يهدى الخليفة الى الصواب وأن ينير بصيرته حتى يرى حقيقة المحيطين به وخبث. طويتهم.

**(يضاء النور على الخليفة)**

**شهرزاد:** كيف حال مولانا.

**الخليفة:** لم أشعر بأى تحسن. لافائدة من الأدوية أو الأطباء.

**شهرزاد:** لاتجزع يامولاى فالله هو الشافى. لكننى لا أثق فى كفاءة هؤلاء الأطباء.

**الخليفة:** لقد فقدت ثقتى فيهم وطلبت منهم أن يبحثوا عن طبيب معروف فى أى مكان من العالم لكى أرسل فى طلبه.

**شهرزاد:** لكن هذا يأخذ وقتا طويلا، فلماذا نضيع الوقت، ولدينا أعظم طبيب فى الدنيا وهو رهن إشارة مولاى.

**الخليفة:** تقصدين حنين طبعا؟

**شهرزاد:** حنين يامولاى.رجل مبروك وطبيب بارع. إنى أراه أشبه بالنساك والمتصوفة فى كلامه وسلوكه.

**الخليفة:** لقد أعجبكم الرجل وأصبحتن تدافعن عنه طول الوقت.

**شهرزاد:** إن صحة مولانا هى الأمر الذى يشغلنا جميعا. وقد تربصنا بالرجل شهورا طويلة وحاولنا معه بكل مانملك من سحر وجمال فلم يضعف أمام الإغراء وكان

فى كل وقت يعيدنا الى الصواب ويحدثنا عن قيمة الانسان وعظمة الخالق الذى رفعه فوق كل الكائنات الحية من أجل تعمير الكون وتحقيق الأمن والسلام للجميع.

**الخليفة:** وهل يمكن بعد كل ما فعلته معه أن يسامحنى أو يخلص لى فى العلاج ؟

**شهرزاد:** هذا رجل لايضمر شرا لمولانا أبدا ويقول إنه ضحية وشاية كاذبة. ونحن نرجو أن تعطيه فرصة ولو ليوم واحد بعد أن فشل الأطباء الآخرون.

**الخليفة:** امهلونى الى الغد.

(تتحول شهرزاد لتخاطب الجمهور)

(ظل حنين قلقا طيلة الليلة يفكر فيما سيحدث له فى الغد وعز عليه أن يموت دون أن يودع زوجته وابنيه وراح يبكى بدموع حارة ويرفع يديه الى السماء ويتكلم بصوت مسموع)

**(فلاش باك حيث يظهر حنين فى سجنه)**

«اللهم إنك عالم ببراءتى، فأنت أولى بنصرتى أدعوك يإلهى أن تخلصنى من هذه المحنة فأنت لا يرضيك انتصار الظلم. **(يختنق صوته بالبكاء)**.لماذا يكون هذا جزائى؟ وأنا لم أرتكب جرما؟ وهكذا ظللت أفكر طيلة الوقت إلى أن حملنى النوم ، فإذا بهاتف يحركنى، ويقول لى، قم فاحمد الله وأثن عليه، فقد

خلصك من أيدى أعدائك، وجعل عافية أمير المؤمنين على يديك، فانتبهت مرعوبا، فلم أزل أحمد الله وأثنى عليه، إلى أن جاء وجه الصبح، فجاءنى الخادم ففتح علي الباب، ولم يكن الوقت الذى اعتاد أن يجيئنى فيه، فاستعنت بالله، فما جلس الخادم الا هنيهة، إذ جاء غلامه ومعه مزين فتقدمت فأخذ من شعرى، ثم مضى بى إلى الحمام، فأمر بغسلى وتنظيفى، والقيام علي بالطيب كما أمره مولاى أميرالمؤمنين. ثم خرجت من الحمام فطرح علي ثيابا فاخرة، وردنى إلى مقصورتى، إلى أن حضر سائر الأطباء عند أمير المؤمنين، وأخذ كل واحد منهم موضعه. فدعانى إلى أمير المؤمنين، فنظر إلي ولم يزل يدنينى إلى أن أجلسنى بين يديه .

**الخليفة:** اطمئن ياحنين. قد غفرت لك ذنبك وأجبت السائل فيك، فاحمد الله على حياتك وخذ مجسى وشر على بما ترى، فقد طالت علتى.

**حنين :** (يأخذ المجس ويفحص المتوكل) إن حالة مولاى تتطلب تناول خيار شنبر منقى من قصبه، وترنجين لأنه يشكو إمساكا، وحالته الصحية تفرض استعمال هذا الدواء.

**الأطباء الأعداء:** ( فى صوت واحد) نعوذ بالله يا أمير المؤمنين من استعمال هذا الدواء، إذ كان له غائلة ردية،

**الخليفة:** امسكوا عن الكلام. فقد أمرت أن آخذ ما يصفه لى. (ثم أمر بإعداده وأخذه لوقته). أما أنت يا حنين، اجعلنى فى كل ما فعلته بك فى حل. فشفيعك عندى قوى.

**حنين :** مولاى أمير المؤمنين فى حل من دمى، فكيف وقد من على بالحياة !.

**الخليفة:** تسمع الجماعة ما أقوله. (فأنصت إليه جميعهم) اعلموا إنكم انصرفتم البارحة مساء على أنى سأقتل حنينا اليوم كما وعدتكم. فلم أزل أقلق إلى نصف الليل متوجعا، فلما كان ذلك الوقت، غفوت، فرأيت كأنى جالس فى موضع ضيق، وأنتم معشر الأطباء بعيدون عنى بعداً كثيراً ، وأنا أقول لكم، ويحكم، أما تنظرون فى أى موضع أنا؟!، أهذا يصلح لمثلى؟!، وأنتم سكوت لا تجيبوننى عما أخاطبكم به. فإذا أنا كذلك حتى أشرف على فى ذلك الموضع ضياء عظيم مهول حتى رعبت منه، وإذا أنا برجل بهى الطلعة قد وافانى وهو جميل الوجه، وخلفه رجل آخر عليه ثياب حسنة. فقال لى، السلام عليك فرددت السلام، فقال لى، أتعرفنى؟ فقلت لا، فقال: أنا المسيح عيسى بن مريم. فتقلقت وتزعزعت، وقلت، من هذا الذى معك؟ فقال: «حنين بن إسحاق» فقلت، اعذرنى، فلست أقدر ان أقوم لأصافحك، فقال: اعف عن «حنين» واغفر ذنبه، فقد غفر الله له، واقبل ما يشير به عليك فإنك تبرأ من علتك. فانتبهت وأنا مغموم مما جرى على «حنين» منى، ومفكر فى قوة شفيعه عندى فإن حقه الآن على واجب، فانصرفوا ليلزمنى كما أمرت، وليحمل إلى كل واحد منكم عشرة آلاف درهم، لتكون دية من سأل فى قتله. وهذا المال يلزم من حضر المجلس البارحة وسأل فى قتله، ومن لم يكن حاضرا فلا شئ عليه. ومن لم يحمل ما أمرت

بحمله من هذا المال لأضربن عنقه .

(**الخليفة يلتفت الى حنين ويقول له**) أجلس والزم رتبتك .

**الراوى :** وخرجت الجماعة، فحمل كل واحد منهم عشرة آلاف درهم، فلما اجتمع سائر ما حملوه أمر الخليفة بأن يضاف إليه مثله من خزانته، وكان المبلغ زائدا عن مائتى ألف درهم، وأن يسلم إلى حنين، فتم ذلك. فلما كان أخر النهار، وقد أقامه الدواء ثلاثة مجالس أحس بتحسن حالته، و خف ما كان يشكو منه.

**قال الخليفة:** أبشر ياحنين بكل ما تحب. فقد عظمت رتبتك عندى وزادت طبقتك أضعاف ما كنت عليه، فسأعوضك أضعاف ما كان لك، وأجعل أعدائك يحتاجون إليك وأرفعك على سائر أهل صناعتك .

ثم أمر بإصلاح ثلاث دور من دوره التى لم يسكن قط منذ نشأ فى مثلها، ،وحمل إليه كل ما كان يحتاجه من الأوانى والفرش والكتب والآلات وما شاكل ذلك، بعد أن كتب له الدور، ووثق عقودها بشهادات العدول، ووهب له الفتيات الثلاثة ليعملن معه ويتمتعن بحياة التحرر والانعتاق»

## انتهت

هذا الجزء مأخوذ مما كتبه حنين فى حديثه عن محنته.

**هوامش :**

ابن أبى أصيبعة ـ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء

١ـ شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٥(ص ٢٥٥) .

٢- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق ودراسة الدكتور عامر النجار. الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠١(ج٢ ص١٤٠) .

٣- كما يرجى مراجعة التعقيب على المسرحية فى الصفحات التالية .

ولمزيد من المعرفة بحياة حنين وانتاجه يمكن مراجعة كتابنا:

حنين بن اسحق وعصر الترجمة العربية الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٦ .

تعقيب على المسرحية:

# حنين والسلطة العباسية

قد يسهل علينا إلقاء تبعة هذا الظلم علي خصوم حنين من الأطباء المسيحيين الذين يكيدون له، ولكن كيف نفهم موقف الخليفة. لقد اختبر حنين في المرة الأولي حين طلب منه أن يصنع له سما فتاكا يقتل به أعداءه ،ورفض حنين رغم تعذيبه ووضعه في السجن لمدة عام وأصر علي موقفه حتي إذا اقتضي الأمر أن يضحي بحياته ....وأكد للخليفة أنه يرفض صنع السم لإيمانه بدينه الذي يفرض عليه أن يساعد الناس ويعمل لمصلحتهم. وأنه يرفض هذا أيضا تمسكا بأخلاقيات مهنته كطبيب مهمته معالجة المرضى وتخفيف آلامهم ...وأظهر الخليفة المتوكل اقتناعه بهذا الموقف وكافأه عليه... فكيف ينقلب عليه لمجرد وشاية من أطباء ينافسونه؟ كيف ينقلب حظ الإنسان بين ليلة وضحاها في ظل هذه النظم الاستبدادية؟

لقد فكرت طويلا في تفسير مقنع لتقلبات الخليفة حتي اهتديت إلى بحث الدكتور فاروق عمر فوزي الأستاذ بكلية الآداب جامعة بغداد وعنوانه :

«**حنين بن اسحق والسلطة العباسية**»

والذى قدمه ضمن فاعليات مهرجان «أفرام وحنين في بغداد» ١٩٧٤ .

يقول الدكتور فاروق :

اما الموقف الرسمي للخلفاء فكان اجتماعياً متشددا وأحيانا معاديا لأهل الذمة. إذ صدرت بعض المراسيم بتميزهم إجتماعيًا وحرمانهم من الوظائف المهمة في الحكم. كما أستعمل الولاة أوعمال الخراج أساليب تعسفية في جباية الجزية أحيانا وصدرت أوامر من بعض الخلفاء بمنع تشييد كنائس أوبيع جديدة.

لكن هذا الموقف الرسمي ليس له ما يؤيده في تعاليم الإسلام السمحاء ولذلك يمكن اعتباره مناورة تحتمها ظروف الخلافة وطبيعة المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط و سلاح سياسي بيد الخليفة في أوقات يختارها هو ليكسب بذلك تأييد بعض الفقهاء ورجال الدين ذوي النفوذ في المجتمع والتأثير الكبير علي جماهير المسلمين والذين لا يرتضون بتسلط ذمي عليهم أواحتلاله منصبا مهما في الإدارة أو البلاط العباسي.

أما الحالة الواقعية التي عاشها ووصل إليها أهل الذمة في المجتمع العربي الإسلامي فتتناسب عكسيا مع الموقف الرسمي للسلطة ذلك لأن تعقد المجتمع وتطوره واحتياجه إلى مهارات وكفاءات متنوعة دعا السلطة العباسية إلى تقييم الفرد وقابليته واستخدامه في مناصب إدارية ومالية وتجارية ومهنية دون تميز بين ذمي ومسلم، وتقبل المجتمع الإسلامي ذلك وأعترف به بل إن بعض الفقهاء وقفوا موقفا يؤيد استخدام الذميين بل ويجيز أن يكون وزير التنفيذ من الذميين، ولم يكن تخريج الفقهاء فى الواقع فتوى جديدة أو بدعة مستحدثة بل اعترافا بأمر واقع فعلا.

وقد أحسن الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨-٥-٨٣٣ / ٨١٤) م

استغلال قابليات حنين فعينه مترجما، وأمره بنقل ما يقدرعليه من كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية وإصلاح ما ينقله غيره، وهكذا بدأ حنين يترجم للبلاط العباسي ولما يبلغ العشرين من عمره.

لقد كان عهد المأمون من أحسن فترات النشاط العلمي في الدولة العباسية. فقد ابدي الخليفة اهتماما كبيرا بجلب الكتب من مختلف أصناف المعرفة وترجمتها إلى العربية. كما وأن المذهب الرسمي الذي تبناه الخليفة كان مذهب المعتزلة وهو مذهب، بالرغم من سلبيته المتمثلة بالمحنة، يؤمن بحرية الرأي وحرية الإرادة والنزعة العقلية. ويبدو أن هذا الجو الفكري شجع حنين علي العمل الجدي المستمر سواء كان ترجمة أو إنتاجا. إلا أن عهد المأمون لم يدم طويلا وجاء بعده المعتصم ثم الواثق وفي عهدهما اشتدت الإجراءات التعسفية ضد المخالفين لمذهب المعتزلة وعذب الكثير منهم.

وكان لذلك ردود فعل عنيفة فاضطربت الأحوال وانشغلت السلطة عن العلم والثقافة بقمع الاضطرابات الداخلية التي أحدثتها المحنة وتزايد نفوذ الجند الأتراك في العاصمة.

هذا إضافة إلى أن المعتصم كان رجلا عسكريا من الطراز الأول فلم تكن لديه اهتمامات علمية أو ثقافية ورغم إبقائه علي سياسة اخيه المأمون الاعتزالية فاننا نستبعد انه كان يدرك أبعاد وأهمية هذه السياسة.

وهنا يؤكد الكاتب أيضا على ان هذه الاضطرابات والقلاقل قد أثرت في مسيرة حنين ،ويبدو انه انسحب بهدوء إلى داره واعتزل البلاط فلم يعد يختلط برجال السلطة كما كان يفعل في عهد

المأمون. ولكنه استمر يترجم ويؤلف بمبادرة شخصية منه دون طلب من البلاط أو السلطة.

## انعطافة مهمة فى مسيرة حنين:

يشير الكاتب الى ماتعرض له حنين من محن في عهد الخليفة المتوكل (٢٣٢ -٢٤٧ - ٨٤٧-٨٦١ م ) الذي وصفه بأنه كان متقلب المزاج يتبع الهوي، ويظهر أن هذا التقلب قد اثر علي نشاط حنين العلمي وعكر صفو حياته الهادئة ومن ثم يبدأ الكاتب فى الكشف عن دوافع المتوكل بشرح الظروف السياسية المحيطة به فيقول:

وصل المتوكل إلى الخلافة بترشيح ومساندة بعض القادة الأتراك في الجيش العباسي بعد منافسة قوية بين هؤلاء القادة العسكريين وبين البيروقراطية المدنية التي تضم كبار كتاب الدواوين في الدولة وتزعمها الوزير ابن الزيات.

و يعتبر عهد المتوكل انبعاثا لمذهب «أهل السنة والجماعة» ففي سنة ٢٣٤هـ ٨٤٨/ م اصدر المتوكل مرسوما أعلن فيه إنهاء المحنة وفرض حظر علي المناقشة حول طبيعة القرآن. كما اصدر منشورا أخر سنة ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م يدعو فيه إلى «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ويهاجم المعتزلة وفرقا أخرى، وأخذ فى تشجيع الكتاب واصحاب القلم علي الكتابة والدعاية لمذهب الدولة الرسمي، فقد كتب علي بن ربان الطبري كتابه الموسوم (الدين والدولة) وهدفه نشر فضائل الإسلام والرد علي أعدائه كما كتب الجاحظ رسالة في (الرد علي النصارى) مبرزا ميزات الإسلام متوددا إلى أهل السنة داحضا دعايات النصارى المرتبطين بالدولة البيزنطية.

والمعروف أن فئة من هؤلاء الفقهاء كانت تنادى بالتشدد فى استخدام الذميين فى الوظائف وتحديد نشاطهم فى مجالات الحياة المختلفة خاصة وان قسما منهم نشط فى نقل التراث اليونانى من الفلسفة والمنطق الأمر الذى اعتبره الفقهاء مبعثا للجدل والتشكيك فى العقيدة.

لقد استمر حنين بن اسحق فى السنوات الأولى من عهد المتوكل على مرتبته السابقة مؤتمنا ومقربا للبلاط العباسى وطبيبا للخليفة ورئيسا للمترجمين. يقول ابن جلجل وابن ابى اصيبعة: «وخدم بالطب المتوكل وحظى فى أيامه».

ولكن الخليفة المتوكل لم يلبث ان غير وبدل من علاقته بحنين بن اسحق وفى ذلك يذكر المؤرخون روايات نجملها كالآتى :

**أ- امتحان الخليفة المتوكل لحنين بن اسحق حين أمره بإعداد دواء سام :**

**ولعل حنين ادرك شكوك الخليفة فاعتذر قائلا:**

«ما تعلمت غير الأدوية النافعة» وقد ضغط عليه الخليفة وسجنه ولكنه ما لبث ان عفى عنه وأعاده إلى مرتبته وعمله السابقين.

ب - يؤكد ابن جلجل وابن الداية والقفطى وابى اصيبعة رواية الأيقونة مع اختلاف فى الأسماء والتفاصيل فيذكر ابن جلجل والقفطى ان صديقه وزميله فى العمل والاختصاص الطيفورى كان يحسد حنين لتقدمه عليه فى مرتبة العلم فأخرج له كتابا فيه صورة السيد المسيح مصلوبا وحوله ناس فقال له: أهؤلاء صلبوا المسيح ؟ قال نعم، وطلب منه ان

يبصق عليهم فامتنع مبررا ذلك انهم صور وليسوا أناسا حقيقيين، وقد رفع الطيفورى الأمر الى المتوكل فطلب منه ان يحيل الحكم الى الجائليق والأساقفة فحوكم حنين ولعن وحرم. ويذكر ابن ابى اصيبعة الحادثة نفسها لكنه ينسبها الى بختيشوع بن جبرائيل.

أما ابن العبرى فيذكر ان الصورة كانت للمسيح وتلاميذه وان حنين شاهدها وكانت الشموع تشتعل على جوانب الصورة فقال لصاحبها لم تضيع الزيت؟ فليس هذا المسيح ولا هؤلاء التلاميذ انما هى صور، وعندئذ طلب منه الطيفورى ان يبصق عليهم فبصق. وبسبب ذلك أحاله المتوكل الى الجاثليق والأساقفة فأوجبوا حرمانه وقطع زناره. وتتفق بعض الروايات فى شخصية الرجل الذى أوصل الخبر الى الخليفة ألا وهو الطيفورى إلا ان ابن ابى اصيبعة يقول إنه بختيشوع بن جبرائيل.

### ج- اتهام حنين بن اسحق بالزندقة:

يشير ابن ابى اصيبعة بعد ان يسرد نفس الحادثة التى ذكرناها فى الفقرة (ب)ان التهمة التى وجهها بختيشوع بن جبرائيل الى حنين كانت الزندقة والإلحاد حيث ذكر للمتوكل بان حنين لا يحترم السيدة مريم والسيد المسيح وهو زنديق ملحد لا يقر ولا يعترف بالوحدانية ولا يعرف آخرة، يستتر بالنصرانية وهو معطل مكذب بالرسل.

والمعروف عن المتوكل تشدده تجاه أهل الذ مة وشكه فى ميل فئة منهم إلى أعدائه البيزنطيين. ولما كان حنين ابن اسحق نصرانيا عرف عنه تجواله فى بلا د الروم ومكوثه هناك مدة تقرب من السنتين ...فان ذلك لابد ان يثير شكوك الخليفة فى أن السلطة

البيزنطية ربما نجحت فى استخدام حنين عينا لهاعلى تحركات العباسيين وسياستهم وربما استخدمته وسيلة لقتل الخليفة العباسى نفسه.

أما الفقرة (ب) وهى التى تتعلق بالأيقونة فإنها تثير أكثر من تساؤل بسبب ارتباك الروايات حولها رغم اتفاقها فى الخطوط العريضة للحادثة والرواة يختلفون فى ثلاث أمور رئيسية هى:

من هى الشخصيات التى شاهدها حنين مرسومة على الأيقونة او الصورة؟ هل هى صورة العذراء ام المسيح والحواريين أم صورة المسيح وحوله اليهود؟

وهل بصق حنين على الصورة ام أبدى معارضته للصورة والأيقونة؟ وهل ناقل الخبر الى الخليفة المتوكل هو الطيفورى الطبيب أم بختيشوع بن جبرائيل؟

**وعلى ذلك يجيب د. فاروق فوزى:**

أما موقف الخليفة من الاتهامات التى وجهت لحنين فيظهر انه لم يكن مهتما اومدركا تماما للمشادة العنيفة بين الحركة الأيقونية واللاأيقونية...على ان الجاثليق صور له حنين وكأنه شخص لا يحترم العذراء والمسيح وبالتالى لا يؤمن بعقيدته المسيحية ولذلك فان الخليفة اعتبر حنينا شخصا مارقا خرج على دينه.

وفيما يتعلق بشخصية الواشى فالأعم الأغلب انه الطيفورى (إسرائيل بن ذكريا) الطبيب وعالم المنطق الذى كان معاصراً لحنين بن اسحق ومقرباً للبلاط العباسى كذلك، او بختيشوع بن جبرائيل من آل بختيشوع.

اما الرواية فى القفرة (ج) فهى، فى نظرنا،اقرب الى الصحة فى

مغزاها. اما التهمة فهى الزندقة والإلحاد وعدم الإقرار بالوحدانية وعدم احترام المسيح والعذراء. وهذه التهمة بالإضافة الى أن لها ما يؤيدها فى الفقرة (ب) فإنها تؤكد لا على حادثة الأيقونة، بل على تهم جديدة تصف حنين بالشرك وعدم الإيمان بالوحدابية وبدينه المسيحى. وهذه التهمة اكثر وقعا واكثر قبولا لدى المتوكل ولدى السلطة العباسية.

## الأسباب الحقيقية وراء محنة حنين ... (اعادة تقييم)

### يعيد الدكتور فاروق عمر فوزى تقييمه لهذه القضية على النحو التالى:

لقد عاش حنين بن اسحق فى فترة تقلبت فيها الأحوال السياسية واختلفت الأراء والمذاهب. فقد كان عهد المتوكل العباسى منعطفا حادا فى تا ريخ العباسيين يمكن اعتباره فترة انتقال من عصر القوة الى عصر الوهن والضعف. ان المتمعن فى حراجة موقف الخليفة السياسى تجاه المعارضة الداخلية المتمثلة بالمعتزلة والأتراك والعلويين يدرك مدى حاجته الى سند قوى يتمثل بالفقهاء ورجال الدين ومن ورائهم جمهور العامة. ولذلك فإن اجراءات المتوكل تجاه حنين بن اسحق خاصة والذميين عامة كان لها هدف سياسى واضح.

على ان من دواعى استغراب الباحث فى سيرة حنين بن اسحق ان يلاحظ بان هذا الرجل قد اشتهر وعرف فى مجال الطب والترجمة مع ان دراساته وترجماته فى ميدان الفلسفة والمنطق لا

تقل أهمية عن الميدانين السابقين. فقد ألف حنين فى الدراسات الفلسفية والمنطقية والدراسات النحوية والتاريخية حيث ينسب اليه كتاب فى تاريخ العالم من آدم الى العصر الذى عاش فيه. لقد كان حنين فيلسوفا ومنطقيا من الطراز الأول. يقول ابن جلجل:

«وله كتاب فى صناعة المنطق لم يسبقه إلى مثله غيره لحسن تقسيمه وبراعة نظامه، وله تواليف عدة لولا التطويل أتيت بأسمائها» ويمتدح ابن ابى أصيبعة ما ألفه حنين فيقول : «وله تواليف مثقفة بارعة» ويذكر منها :

١ ـ كتاب فى كيفية ادراك الديانة .

٢ ـ كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء.

٣ ـ كتاب فى المنطق.

٤ ـ رسالة فى دلالة القدر على التوحيد.

٥ ـ مقالة فى خلق الإنسان.

٦ ـ كتاب فيما يقرا قبل كتب افلاطون.

٧ ـ كتاب فى تاريخ العالم والمبدأ والأنبياء والملوك والأمم والخلفاء فى الإسلام.

٨ ـ رسالة فيما أصابه من المحن والشدائد .

٩ ـ كتاب إلى على بن يحيى جواب كتابه فيما دعاه إليه من دين الاسلام.

١٠ ـ جوامع تفسير القدماء اليونانيين لكتاب ارسطوطاليس فى السماء والعالم.

١١ ـ جوامع الست مقالات الباقية من كتاب السياسة.

١٢ ـ شرح كتاب الفراسة لارسطوطاليس .

أما كتابه الموسوم (ادراك حقيقة الديانة) وهى رسالة جدلية يمكن أن يفهم منها، كما يشير الأستاذ شتروهماير مناظرة وحوار حول الدين الاسلامى. ونختتم مناقشة هذا البحث بقول الدكتور عمر فوزى:

«وفى اعتقادى ان السبب الرئيسى وراء محنة حنين بن اسحق فى عهد المتوكل هو ما عرضه من آراء فى الفلسفة والمنطق والدين. فقد منع هذا الخليفة الكلام فى الفلسفة والمنطق ولذلك كان لابد ان يضيق على الفلاسفة وعلماء المنطق ومنهم حنين بن اسحق الذى أعتبر خطرا على المجتمع ،من وجهة نظر السلطة العباسية، بما يبثه من أفكار فلسفية تدعو الى التشكيك فى العقيدة. هذا بالاضافة الى رسالته الجدلية والتى ناقش فيها بطريقه ذكية بعض المسائل الإسلامية ومن هنا يأتى اتهامه بالزندقه. ولعل محنته تذكرنا بمحنة عبدالله بن المقفع فى عهد المنصور. فكلا الرجلين كان مفكرا وفيلسوفا بارعا فى ايصال آرائه الى الناس حاذقا فى اللغة العربية» .

هذا بالنسبة لموقف الخليفة من حنين فماذا عن موقف خصومه من الاطباء المسيحيين ؟ فيقول حنين «انهم ليس شخصا واحدا وانما هم جماعة قوية من ست وخمسين رجلا يريدون لى الموت».

أما معارضته لعبادة الصور واختلافه فى ذلك مع الطيفورى والجاثليق والأساقفة فنحن لا تعرف عنها الشىء الكثير كما وأن روايتنا لا تجمع على كونه بصق على الصورة بل أن ما أورده فى

كتابه (نوادر الفلاسفة) لا يدل على معارضته لاستخدام الصور حيث يقول:

«أصل اجتماعات الفلاسفة أنه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم بأصناف الأدب وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة بأصناف الصور. وإنما جعلت الصور لارتياح القلوب إليها واشتياق النظر إلى رؤيتها فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التى فيها وكذلك نقشت اليهود هياكلها وصورت النصارى كنائسها وبيعها وزوق المسلمون مساجدهم كل ذلك لترتاح النفوس إليها وتنشغل القلوب بها ....» .

وإذا كان حنين يحبذ استخدام الصور فإن ذلك لا يعنى بالضرورة موافقته للحركة الأيقونية التى تدعو إلى أبعد من ذلك إلى عبادة الصور وتقديسها وهذا ربما كان الشىء الذى أثار المشادة بينه وبين الجاثليق.

أما لماذا يريدون قتله ؟ فيقول حنين: «أنهم رأونى فوقهم وعالياً عليهم بالعلم والعمل». ومن الواضح أن فقهاء المسلمين كانوا يناصبونه العداء لا لكونه ذمياً فحسب بل لكونه فيلسوفا ومنطقياً، وهى علوم كان يعارضها الفقهاء لأنها على حد قولهم تشكك فى العقيدة وتدعو إلى الإلحاد والزندقة. ومعنى هذا أن حنينا لم يتهم بالانحراف عن عقيدته المسيحية فقط بل أتهم بالزندقة أيضاً وفى نفس الوقت. وإلى هذا يشير حنين نفسه حيث يقول عن أعدائه:

«فأوقعوا بغضتى فى نفوس سائر أهل الملل فضلا عن أهل

مذهبى» والظاهر أن حنينا لم يقابل أعداءه ومنافسيه بالمثل بل كانت له رزانة العالم وحلمه فصبرعلى ذلك كله على مضض متمثلا بقول الشاعر:

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا ولكن الذى آلمه هو سجنه و ضربه بالسياط ومنعه من القراءة والبحث حيث صودرت كافة كتبه وأوراقه.(+)

+ المرجع : كتاب «أبحاث مؤتمر أفرام وحنين» مكتبة الأباء الدومينيكان بالعباسية.

# نسيم مجلى

## ناقد وكاتب مسرح ومترجم :

* ولد فى قرية العوايسة مركز سملوط ( محافظة المنيا ) فى ٧/ ١٠/ ١٩٣٤ .
* تخرج فى قسم اللغة الأنجليزية بجامعة القاهرة ١٩٦٠ .
* حصل على دبلوم الدراسات العليا فى النقد والأدب المسرحى من أكاديمية الفنون عام ١٩٧٠ .
* حصل على جائزة الدولة للتفوق الأدبى من المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠١٣ .
* متزوج وله ثلاثة أولاد وبنت .

## الخبرة :

- اشتغل بتدريس اللغة الأنجليزية بوزارة التربية والتعليم فور تخرجه فى سنة ١٩٦٠ بالمدارس الثانوية .
- انتدب لتدريس النقد واللغة الإنجليزية بمعهد الفنون المسرحية بعد حصوله على دبلوم النقد المسرحى ١٩٧٠ .
- انتدب للتدريس بقسم اللغة الأنجليزية بجامعة القاهرة منذ عام ١٩٨٥ حتى ٢٠٠٠ حيث تفرغ كلية للبحث والكتابة .

**الاشتغال بالكتابة :**

بدأ بكتابة الشعر والقصة القصيرة فور تخرجه وفى عام ١٩٦٥ ترجم «بريخت» الذى نشر ١٩٧٢ ثم أخذت مقالاته ودراساته النقدية تتوالى فى المجلات والصحف المصرية والعربية.

**حصل على جائزة الدولة للتفوق الأدبى ٢٠١٣ .**

**********

## مؤلفاته

**دراسات نقدية :**

١ ـ المسرح وقضايا الحرية الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤ .

٢ ـ قضايا الأبداع والنقد الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٦ .

٣ ـ أمل دنقل – أمير شعراء الرفض: المركز القومى للأبداع ١٩٨٨ .

٤ ـ ابن سيناء القرن العشرين: (جراح العظام محمد كامل حسين) ١٩٨٨ .

٥ ـ لويس عوض ومعاركه الأدبية الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥

٦ ـ صدام الأصالة والمعاصرة (لويس و شاكر): كتاب الأهالى ١٩٩٨ .

٧ ـ لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة لأبن مماته: تحقيق وتقديم: الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٠ .

٨ ـ حنين ابن اسحاق وعصر الترجمة العربية: المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٦ .

٩ ـ الجنرال يعقوب ومشروع الأستقلال ( لم ينشر) .

١٠ ـ بطرس بطرس غالى وحلم المدينة الفاضلة: دار الشروق ٢٠٠٩ .

١١ ـ شخصيات لها تاريخ الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٤ .

١٢ ـ قراءات ومراجعات نقدية: المجلس الأعلى للثقافة ٢٠١٤ .

## مسرحيات :

١٣ ـ القضية: الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨ .

١٤ ـ المجنونة: الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨ .

١٥ ـ لقاء على القنال: مجلة آفاق المسرح ١٩٩٩ .

١٦ ـ مأساة طبيب الخليفة: مجلة مسرحنا – ١٦يونية ٢٠١٤ عدد ٣٦١ .

## ترجمات الى العربية :

١٧ ـ بريخت الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢ .

١٨ ـ ترجمة عشرين مدخلا فى الموسوعة العربية العالمية مؤسسة نشر الموسوعه بالسعودية ١٩٩٦ .

١٩ ـ الحب عند الفرنسيين: مجلة الهلال –عددى مايو ويونية ١٩٧٧ .

٢٠ ـ الأسد والجوهرة – تأليف: وول شوينكا – المسرح العالمى الكويت ١٩٩٧ .

٢١ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الأسكندرية – الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩ .

٢٢ ـ فرانز كافكا – تأليف: رونالد جراى – المشروع القومى للترجمة ٢٠٠٠ .

٢٣ ـ محاكمة سقراط – تأليف : أى . أف . ستون – المشروع القومى للترجمة ٢٠٠١ .

٢٤ ـ العصر الذهبى للإسكندرية – تأليف: جون مارلو – المشروع القومى للترجمة ٢٠٠٢ .

٢٥ ـ ثلاث مسرحيات لشوينكا (الموت وفارس الملك، عابدات باخوس، والسلالة القوية) المشروع القومى للترجمة ٢٠٠٤ .

٢٦ ـ كيف نقرأ ولماذا – تأليف : هارولد بلوم – المركز القومى للترجمة ٢٠١٠ .

٢٧ ـ تتمسكن حتى تتمكن – تأليف: أوليفر جولد سميث. المركز القومى للترجمة ٢٠١٠ .

٢٨ ـ مدرسة الفضائح – تأليف: ريتشارد شريدان– المركز القومى ٢٠١١ .

٢٩ ـ هذه حال الدنيا : وليم كونجريف – المركز القومى ٢٠١٢ .

٣٠ ـ مذكرات سجين – تأليف: وول شوينكا المركز القومى للترجمة ٢٠١٣ .

٣١ ـ بريخت رجل المسرح – تأليف : رونالد جراى، المركز القومى للترجمة ٢٠١٤ .

٣٢ ـ الأسطورة والأدب والعالم الأفريقى– تاليف : وول شوينكا المركز القومى للترجمة ٢٠١٤ .

## مراجعة الترجمات الاتية :

٣٣ ـ مجال الدراما : تأليف مارتن اسلن – مهرجان المسرح التجريبى ١٩٩٢ .

٣٤ ـ مسرح الشارع تأليف : ألان ماكدونالد وآخرين . الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩ .

٣٥ ـ مسرحيتان من الأدب النيجيرى : ١ـ محنة الأخ جيرو
٢ـ تحول الأخ جيرو تأليف : وول شوينكا – سلسلة إبداعات عالمية المجلس الوطنى للثقافة بالكويت ٢٠٠٤ .

٣٦ ـ الغنيمة ـ تأليف: جوى أورتون – المركز القومى للترجمة ٢٠١٠ .

٣٧ ـ رابطة الدم – تاليف: أوتول فيوجارد – المركز القومى للترجمة ٢٠١١ .

٣٨ ـ صورة مصر – تأليف : مارى آن ويفر – المركز القومى للترجمة ٢٠١٣ .

٣٩ ـ مولد النراجيديا اليونانية . تأليف : الفيلسوف نيتشة . تحت الطبع ، الهيئة العامة للكتاب .

العنوان:
٦ـ شارع محمود سابق الحناوى بالهرم – القاهرة.
ت : ٣٣٩٣٩٢٠٢ – محمول ٠١٢٨٨٩٧٢٨٦٤

nasimmijalli@hotmail.com